رؤية سورية

مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الرابعة – العدد 41 – آذار/ مارس 2017

سوريا . .
حيث يجب أن تكون

ما بعد
جنيف 4

الاعلام السوري . .
بين النظام والمعارضة

عن جنيف 4
حكم أم حوكمة ؟

أداء ممثلي الثورة

نظن أنه آن الآوان للتوقف عن التساهل في نقد أداء ممثلي الانتفاضة السورية، بالصورة التي دأب عليها البعض، وبالقسوة التي تكاد لا تنطوي على موثوقية في الاتهام بالتقصير. صحيح أن النقد الذاتي أساس كل عمل ناجح، لكن على ألا يتحول إلى قوة معطّلة تدمّر كل ما يم إنجازه وتنسف كل رصيد سابق.

وشاهد العيان والمراقب عن كثب، لمجريات الجولة الرابعة من مفاوضات جنيف السورية السورية، لن يجد كبير عناء في ملاحظة كون وفد الهيئة العليا للمفاوضات لقوى الثورة والمعارضة، هذه المرة، كان موفقاً بالفعل في قدرته على التوصل إلى قرارات بصورة ديمقراطية ومرنة. وكذلك في تجنب الألغام السياسية التي زرعت في طريقه. وكان التفكير في التواصل السياسي أكثر مهارة مما يمكن أن يتخيله الإنسان من خلال ما يقال عن المعارضة السورية التي جرت شيطنتها والإساءة إليها، مرة باسم السرقات والنهب ومرة باسم التناحر والتنافس على المناصب، وثبت مع الوقت أن هذا الأمر لم يكن صحيحاً، لأن كل اتهام بحاجة إلى دليل ساطع يثبته. وهو ما لم يوفره أي من الذين أطلقوا ألسنتهم في شتم ولعن المعارضة السورية أكثر مما فعل نظام الأسد ذاته.

جنيف4 كانت تأسيساً جديداً لعلاقات جديدة، فيما بين السوريين أنفسهم، أبناء ضفاف الثورة، وصورة مختلفة تقدمها المعارضة عن نفسها للشعب السوري ذاته، بشقيه الثائر والصامت، والأقلية المضللة تحت نير الأسد ومخابراته.

وكان التناغم في ما بين أعضاء البعثة التي انتقلت إلى جنيف، وبقية أعضاء الهيئة وقياداتها والناطقين باسمها، خير مثال على وحدة القرار السياسي ووحدة الهدف، لا سيما إذا ما وضع ذلك القرار على ميزان الفصائل العسكرية التي تمثل الحرص الأشد على الثوابت أمام مرونة السياسة ، مع أن السياسيين تمكنوا ببراعة أن يحققوا مرونة السياسة دون أي تفريط بشيء من الثوابت .

السنة الرابعة - العدد 41
آذار / مارس 2017

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م.وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy

bof-sy.com

fb.com\bof.sy

info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة
ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

6

إعادة إعمار سوريا
د.خطار أبو دياب

8

ما بعد جنيف 4
د. رياض نعسان آغا

10

خدمة العلم
د. محمد حبش

14

عن جنيف 4
إبراهيم الجبين

22

رسالة للأجيال
حذام زهور عدي

26

المسلمون في استراليا
أمان السيد

30

سوريا ..
جبر الشوفي

52

فيلم الخوذ البيضاء
فادي بعاج

56 تطورات صيدنايا
عبدالمطلب السخني

66 موت حديقة
مصطفى تاج الموسى

70 ستاتيكو
أليسار علي

76 الاعلام السوري
بسام سفر

80 غوستاف لوبون
باسل الحمصي

إعادة اعمار سوريا

بين استمرار التدمير المنهجي و بيع الأوهام

د. خطار أبو دياب

تتواصل حملات التدمير المنهجي والتغيير السكاني في سوريا والعراق ويتم استكمال تحطيم العالم العربي ومدنه التاريخية وتغيير وجه الإقليم. منذ سقوط بغداد في ٢٠٠٣ يحدثوننا عن اليوم التالي في بلاد الرافدين التي أرادها المحافظون الجدد مختبر «الشرق الأوسط الكبير» الذي بقي شعارا وتحولت الى ميدان النفوذ الإيراني والتفكك وصعود ما يسمى « داعش» .. والبقية تأتي. أما في سوريا التي دخلت دوامة العاصفة منذ ٢٠١١، بدأ الغربيين عبر منظماتهم غير الحكومية يحدثوننا عن «اليوم التالي» منذ ٢٠١٢ ، وها هي سوريا تتحول الى حقل الرماية المفتوح حيث تجرب موسكو أسلحتها وتتحارب فيها الدول بالوكالة» في صراع إقليمي ودولي مفتوح .. والبقية تأتي. أما اليوم التالي أو الأفق القريب لنهاية المأساة والعنف في قلب المشرق، فهذا يقترب ليس من الخديعة البصرية وحسب، بل هو بيع للأوهام بامتياز من قبل تجار السلاح والموت وأصحاب مشاريع الهيمنة والحنين للإمبراطوريات في غياب مشاريع إنقاذ فعلية من أبناء البلاد وصعوبات التواصل لبلورة حلول واقعية وعادلة...

ضمن حملات العلاقات العامة أو الحروب النفسية أو في استعجال تقاسم كعكة العقود لاحقا أي كمن « يبيع الجلد قبل صيد الغزال». يقوم النظام بترتيب مؤتمرات لإعادة الاعمار وتتسابق موسكو وطهران على انتزاع الحصص . لكن الأدهى تجرؤ وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي السيدة موغيريني على طرح «إعادة الاعمار» في سوريا ضمن خطة لفتح «حوار» مع القوى الإقليمية والتمهيد لعملية انتقال سياسي تكرس عمليا تأهيل النظام. ويبرز « الاستفزاز» أو « الوقاحة» في تقديم هكذا اقتراحات إبان ارتكاب المجازر بحق المدنيين في مدينة حلب. ولذا عادت السيدة موغيريني وأقرت أن طرحها قد يبدو «غير واقعي» لأنه يتصور رحلة ما بعد إنهاء المأساة في حين أن النزاع لا يزال محتدما. بيد أن « الشقراء الايطالية» تكشف ربما المستور إذ إن كل هذه القوى الإقليمية والدولية التي تستثمر أو تتورط في نزاعات الفوضى التدميرية، تنتظر اليوم التالي بعد الحروب كي تشارك وتستثمر وتتقاسم مشاريع إعادة البناء، بينما تأتي مسائل إعادة بناء الدولة والمصالحة في المقام الثاني، اذا كانت أصلا مدرجة على جداول أعمال البعض.

تجرؤ وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي السيدة موغيريني على طرح «إعادة الاعمار» في سوريا ضمن خطة لفتح «حوار» مع القوى الإقليمية والتمهيد لعملية انتقال سياسي تكرس عمليا تأهيل النظام

في نفس السياق كشفت مصادر أوروبية عن مساع روسية لإغراء بعض اللاهثين في أوروبا في الكلام عن المناقصات والمشاريع الكبرى ، وكأن لسان حال روسيا يقول : « نحن دمرنا سوريا، هيا بكم أصلحوها». ومن الواضح أن روسيا بالذات ليس عندها تجارب في قيادة عمليات من هذا النوع بكلفة تراوح ٢٠٠ مليار دولار على الأقل، خاصة ان الصين وإيران ستلعبان لمصلحتهما. من هنا يُمكن ان تكون ورقة اعادة الاعمار سلاحاً لواشنطن والاتحاد الاوروبي والدول العربية في الخليج، كي يتم ربط تنفيذ الانتقال السياسي بورشة اعادة البناء.

من الغرابة ان تحاول موسكو حرق المراحل لإنقاذ ماء وجهها، خاصة أن الحرب لم تنته بعد و الهدنة لا تزال في وضع خطر، والمعركة لاستعادة الرقة في شمال سوريا من تنظيم الدولة لم تبدأ بعد. ويبدو أن هم روسيا هو بيع استمرار الأسد مع الشراكة في اعادة الاعمار. إنه فخ جديد منصوب للسوريين ومن تبقى من الأصدقاء.

ما بعد جنيف 4

د. رياض نعسان آغا

من المتوقع أن يتصاعد التهكم الشعبي السوري على متوالية مؤتمرات جنيف وأستانة، وفي كل ساعة يتأخر فيها الوصول إلى حل سياسي، يفارق الحياة عشرات الأشخاص. ومن المتوقع أيضاً أن يتصاعد استخدام الأسلحة المحرمة دولياً، بعد أن منحت روسيا والصين ضمان عدم العقاب والملاحقة القانونية للنظام السوري عبر «الفيتو» الذي جعل مجلس الأمن معطلاً فاقد القدرة على تحقيق الأمن للشعوب المضطهدة.

وبعد أيام تدخل القضية السورية عامها السابع، ويتفاءل بعض السوريين بأن تنتهي السنون العجاف بحل إلهي، وأن يتلمسوا خطوة ولو كانت وئيدة نحو الحل السياسي، وهذا ما جعلنا نشعر بأن الموقف الروسي بدأ يتحرك قليلاً حين وافقت موسكو على بدء مفاوضات الجولة الرابعة من جنيف ببحث عملية الانتقال السياسي، ومارست ضغوطاً على النظام كي يقبل، مع توجسنا بأنه لن يكون جاداً، ولا يملك وفده المفاوض صلاحية التنازل عن سلطات النظام لسلطة جديدة هي هيئة الحكم الانتقالي، حتى لو كان نصفها من النظام نفسه، فكيف أمام إصرار المعارضة على ألا يكون للأسد دور في مستقبل سوريا.

سيعبث النظام بتفسيرات سفسطائية لبيان جنيف، تزعم أن الانتقال السياسي لا يعني التخلي عن الأسد، وقد يكرر الروس قولهم «لسنا متمسكين بالأسد، ولكن لا بديل عنه، والتخلي عنه سيقود البلاد إلى فوضى»، وكأن سوريا بقيادته اليوم تنعم بالاستقرار! وسيدافع بعض المعارضين الناعمين عن حق الأسد في الترشح للانتخابات الرئاسية وهم يعلمون أن الشعب السوري في الشتات لن يملك القدرة على مواجهة الموالين للأسد في انتخابات مهما كانت نزيهة.

ولا يغيب عن أحد أن الانتقال السياسي هو مغادرة عهد وحكم قائم، إلى عهد وحكم جديدين، ولئن كانت المعارضة قد قبلت بالتشاركية مع النظام، فهذا قبول بالحفاظ على المؤسسات والبنى التحتية التي لم تدمر بعد، ولكن بقاء من ارتكبوا المجازر وقتلوا وهدموا واعتقلوا وعذبوا الشعب، ومن أحرقوا البلد يناقض الانتقال الذي حدده بيان جنيف بوضوح. والعقدة الكبرى في مسار الحل هي مستقبل الأسد، ورعاة الحل السياسي دولياً يدركون ذلك، ويعلمون جيداً أن تعثر مسار المفاوضات ليس في خلاف حول مستقبل سوريا الديموقراطية، وإنما هو حرصهم على مستقبل الأسد فقط، لأنه الضامن لبقاء روسيا، ولسلطة إيران وتوسعها الإمبراطوري في الشرق الأوسط، وهناك آخرون يخشون أن تنهض سوريا من مستنقع الموت والدمار، وأن تخرج عن السيطرة التقليدية.

سيعبث النظام بتفسيرات سفسطائية لبيان جنيف، تزعم أن الانتقال السياسي لا يعني التخلي عن الأسد، وقد يكرر الروس قولهم «لسنا متمسكين بالأسد، ولكن لا بديل عنه، والتخلي عنه سيقود البلاد إلى فوضى»

وهم يدركون أن نهاية عهد الأسد تعني نهاية سريعة لكل تنظيمات الإرهاب التي أطلقها النظام من جحورها للتعمية على ثورة الشعب، ولكي يصل إلى هذا التوصيف الذي سعى إليه، بتقديم القضية السورية على أنها إرهاب يهدد الشرعية (الأسد أو الإرهاب)، وقد أسهمت جهات مخابراتية كبرى في جمع شتات الإرهابيين من مختلف دول العالم إلى ما سموه «مصيدة الذباب»، ونسيت الحكومات قضية شعب ثار من أجل الحرية وطالب بالكرامة وهدفه بناء دولة مدنية ديموقراطية تنهي مرحلة الدولة العسكرتارية الأمنية.

وحسبنا شاهداً على زيف ما يحدث من تمويه، لغز تنظيم «داعش» الذي تعجز ستون دولة ونيف عن محاربته والقضاء عليه، وها هو ذا في الجنوب السوري ببضع مئات من جنوده مستمر في عدوانه على الجيش الحر يساعده النظام بغطاء من القصف، فضلاً عن القصف الحليف على مناطق المعارضة الوطنية وعلى خطوط الإمداد في المنطقة الغربية من محافظة درعا، والأخطر تجاهل قوات التحالف الدولي لهجوم «داعش» وتقدمها نحو مزيريب وطفس والعجمي ودرعا المدينة وسواها من قرى المنطقة، وهذا كله يحدث اليوم، بعد أستانة وعهود الهدنة ووقف إطلاق النار.

لقد أقررنا بأن روسيا بدأت تقدماً طفيفاً نحو جدية في الحل السياسي عبر موافقتها على بحث قضية الانتقال السياسي، وإذا غضضنا الطرف عن فجيعة «الفيتو» الذي استنكره العالم، فسوف ننتظر من روسيا المتفردة بالشأن السوري جدية أقوى في غياب الولايات المتحدة عن مفاوضات جنيف، وإلا فسوف ينهار بنيان الحل السياسي، وستمتد المأساة السورية إلى عقود مقبلة، لا سمح الله.

خدمة العلم...

أخطر وقود الحرب الظالمة

د. محمد حبش

خدمة العلم أو التجنيد الإجباري، مصطلحات عسكرية مجللة بقداسة الأوطان وكرامة الإنسان، نقترب منها كما لو كنا نقترب من مقدس، لا نجرؤ على نقده، مع أنها كانت ولا زالت أخطر وقود للحرب الظالمة، وأكبر مأساة للإنسانية، وأبشع أشكال الظلم والقهر التي يعانيها الإنسان في الدولة الحديثة. حتى المعارضة الوطنية فإنها لم تطرح في برامجها موقفاً واضحاً من التجنيد الإجباري ولا تزال المطالبات تقتصر على تطهير الجيش من الفساد والظلم، وهو مطلب نبيل ولكن يجب أن لا يغيب عن البال أن أكبر ظلم يمارسه الجيش هو تجنيد الناس بغير إرادتهم، خاصة إذا كان المطلوب سوقهم إلى حمامات الدم القائمة، ويشتد الأمر قهراً وسوءاً وبؤساً حين تكون الحرب مجنونة يواجه فيها الجيش الشعب، وعادة ما يكون هؤلاء المجندون الإجباريون هم وقود الحرب وهم في كل معركة أول قتيل بين الصفين.

تنطلق فكرة التجنيد الإجباري من مقاصد نبيلة وغايات وطنية تجلل عادة بالقداسة والنبل والطهارة، والتضحية والفداء، ويضيف إليها رجال الدين مسحة جهادية واعتقادية تجعل النشاط العسكري سلوكا مقدساً تسترخص فيه المهج وتقدم فيه الأرواح... ولكن كل هذه التصورات الوردية تتحطم عندما يتحول هذا الإعداد العسكري إلى حرب، فالحرب هي الحرب بقذارتها ولؤمها وقهرها ولا إنسانيتها، فكيف إذا كانت الحرب ضد الشعب نفسه في سياق انقسام شاقولي مريع، وكيف إذا كانت تزج في الحرب من لا يؤمن بها ولا يسعى إليها، ويقاد إليها بقهر وقمع وبطش.

لا أشك أن التجنيد الإجباري هو أكبر إثم تواطأت عليه السياسة والاستبداد، ولعله مصدر الشر كله، حيث أدى هذا الإجبار على الالتحاق بالتشكيلات العسكرية إلى تغول السلطة الحاكمة وتأصل الدكتاتورية الباطشة، وبالتالي تشتت الطاقات الشبابية وضياع مستقبلها وإجبار الناس على ممارسة الحرب، والدخول في أتون الكراهية.

وفي الحالة السورية . فإن الأمر يتخذ منحى أشد بؤساً وأكثر جنوناً حين يتم تجنيد الناس تحت عناوين المقاومة والممانعة ومواجهة المشروع الأمريكي والأوربي والصهيوني، وهي طواحين حروب واهمة، تستنسخ الكراهية ومع أنها لم تغير شيئاً على الأرض، ولكنها كافية لزج الناس في مشاريع الحرب، وهي شعارات هائمة تكفي لزج الناس في أي حرب باعتبارها ضرورة ممانعة ومقاومة، ولا يبدو أن لها آجالاً تنتهي إليها إلا بفناء هذا الشعب كله وموت طموحه وآماله.

وخلال خمسين عاماً تسبب التجنيد الإجباري في تطفيش مئات الآلاف من الطاقات السورية الخلاقة من فئة الشباب الذين هاموا في الأرض

يبحثون عن أي حياة بعيداً من غول التجنيد الأبله، وكان تعليل السوري الشريد دوماً: نعم أنا مضطر للغربة عن وطني وأهلي، لا أريد ان أكون قاتلاً ولا مقتولاً، ولا راشياً ولا مرتشيا.

وزيادة على ذلك فقد غدا التجنيد العسكري أسوأ مؤسسة فساد بدون منازع، ولا يزال يتربع على عرش الفساد تفييشاً وتعفيشاً وابتزازاً واستغلالاً ، ولدى كاتب المقال جزء يسير مما يعرفه كل قارئ من الأساليب الابتزازية التي مارسها فاسدون محترفون تحت في سوق السَّوق (بفتح السين)، وهي ممارسات قديمة ولكنها تضاعفت بشكل مرعب في ظل الحرب ، ويبدو أنها في تصاعد مستمر.

فهل الخدمة الإلزامية بالصورة التي يطالب بها القانون السوري اليوم هي بالضرورة قيمة وطنية وواجب ديني ومسؤولية اجتماعية؟

يجب القول أولاً أن مفهوم الخدمة الإلزامية لم يكن شاناً دينياً، والجهاد الذي فرضه الرسول على الأمة، كان مقيداً بصد الاعتداء، وعلى الرغم من غربة الرسالة والتحديات التي واجتها فلا نعلم أن الرسول الكريم كرس أشخاصاً للحرب وقطعهم عن حياتهم وأعمالهم، بل إنه ظل سيقول إذا استنفرتم فانفروا، ولكنه لم يكن يقتطف زهرة شباب البلاد للخدمة الحربية والعسكرية، ودعا المجتمع كله للكفاح من أجل الدفاع الوطني في سبيل الله انفروا خفافاً وثقالاً، ولكن ذلك كان في أيام محدودة لم تتجاوز في حياة النبوة التي استمرت ٢٣ سنة أكثر من ١٥ يوماً بالتحديد، إضافة إلى نفير جبري لمدة أربعين يوماً يوم تبوك بهدف حماية الحدود الشمالية للدولة ومع ذلك فإنه لم يقع فيها قتال.

والتصنيف الفقهي لهذه الخدمة الالزامية التي تمارسها الحكومات على سبيل السوق الجبري هو أنها بدعة سيئة، ومحدثة ضلالة ولا حجة عليها في سنة ولا كتاب.

تنطلق فكرة التجنيد الإجباري من مقاصد نبيلة وغايات وطنية تجلل عادة بالقداسة والنبل والطهارة، والتضحية والفداء

حتى الآن قامت ٩٨ دولة في العالم بإلغاء التجنيد الإجباري، وهي تشتمل على قائمة الدول الرائدة حضارياً في العالم وأهمها الدول الاسكندنافية واليابان وبريطانيا واستراليا ومعظم الدول الاوربية والهند والارجنتين، وهذه الدول باتت تعتبر الدعوة الالزامية الى الخدمة العسكرية عملاً متوحشاً ضد حقوق الإنسان، و أن من حق الإنسان أن لا يرغم من قبل أي سلطة على حمل السلاح، وأما حماية الأوطان فتقوم بها جيوش نوعية مدربة من المتفرغين والمحترفين والمقتنعين بالعمل العسكري.

وابتكرت ١٨ دولة أشكالاً بديلة لخدمة المجتمع دون أن يكون فيها اي إلزام للمواطن بحمل السلاح، حيث يقوم المجندون بجهود الدفاع المدني والخدمة العامة والإعمار والزراعة الوطنية دون التفرغ لحمل السلاح، وتحول الجيش الوطني إلى قوة إعمار وبناء، وسخرت الطاقات فيه للعمل الوطمي بعيداً عن صوت الرصاص.

وقصرت ٢١ دولة أخرى الخدمة العسكرية على أقل من سنة.

وهناك ٣٤ دولة ابتكرت أنظمة متناوبة، بين الطوعي وبين الاجباري، ومنحث فرصاً كثيرة للخلاص من الجندية عبر البدلات أو التأجيل الدارسي أو التأجيل الإعاشي، أو الإلزام في الخدمة والتخيير في القتال.

أما الدول التي اختارت الاستمرار بالتجنيد الإجباري لمدة سنتين فأكثر فهي ٣٣ دولة تقع كلها في العالم المتخلف، وأهمها كوريا الشمالية وإسرائيل وسوريا واليمن والصومال والنيجر وموريتانيا ومصر وإيران، ولا يوجد من النادي المتحضر في هذه القائمة إلا كوريا الجنوبية وسنغافورة.

وللأسف فإن سوريا ظلت تنتمي إلى هذه القائمة البائسة، ومنذ أن جاء العسكر إلى الحكم مع أيام عبد الناصر ثم البعث دخلت البلاد في عصر تمجيد القوة وعبادة الجيش، ونصب الدكتاتوريون أنفسهم جبهة مقاومة وممانعة كرست طاقات البلاد لدعم الجيش وتسليحه على أساس المواجهة القادمة وحتمية هرمجدون، وعلى الرغم من مرور ٤٥ سنة لم نطلق فيها رصاصة واحدة على الاسرائيلي ولكن التجنيد ظل مستمراً يفتك بأطهر أحلام الشباب ويقطف زهرات حياتهم ويستنزف طاقات الدولة، وظل الناس يساقون من كل مكان تحت عنوان خدمة العلم ومقاومة العدو الصهيوني الأمريكي .

وخلال خمسين عاماً تسبب التجنيد الإجباري في تطفيش مئات الآلاف من الطاقات السورية الخلاقة من فئة الشباب الذين هاموا في الأرض يبحثون عن أي حياة بعيداً من غول التجنيد الأبله

لا تملك هذه المقالة احصائية رقمية ولكن بوسع كل أحد أن يخمِّن حجم الطاقات الشبابية التي أهدرت في ربيع العمر بين الجامعة وبين العمل وما عاناه كل شاب في الفرز والتدريب والتهميش والتفنيش والعناء الذي لم يتوقف أبداً، وأدق تعبير لهذه المعاناة هو قهر الرجال!!

لا أكتب في السياسة وإنما أكتب في الإنسان، وآمل لسوريا الجديدة بعد رحيل الدكتاتورية والقهر أن توقف الجريمة النازفة والتوحش الأبله المسمى التجنيد الإجباري، وأن تنتقل مباشرة إلى النادي الحضاري وأن تجد حلولاً سياسية للمشاكل العالقة، فالحرب لم تعد حلاً لشيء في عصرُ الجنون هذا، وأن نقوم ببناء جيش نوعي قائم على المحترفين الراغبين، بموازنة محدودة وصلاحيات محدودة وأدوار محدودة أهمها أن لا يجبر الناس على الالتحاق بالعسكرة راغمين، وأن تسود ثقافة السلم والإخاء والحوار مكان ثقافة القتال والرصاص.

لن يقنع هذا المقال كل قرائي ولكنني على يقين أننا متفقون أنه لو كان التجنيد طوعيا واختيارياً لكان من المستحيل أن تقوم هذه الحرب السوداء ضد الناس، وكانت الدكتاتورية مرغمة أن تجد الحلول الواقعية في الحوار والتفاهم، ووجوب الانتقال الى دولة الإنسان....

عن جنيف 4

حكم أم حوكمة ؟

إبراهيم الجبين

جنيف . برزت في أروقة جنيف، خلال هذه الجولة الرابعة من المفاوضات، مسألة مفهوم الحكم في القرار ٢٢٥٤ الذي صوت عليه مجلس الأمن يوم ١٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٥ والذي أكد أن الشعب السوري هو من يقرر مستقبل البلاد داعياً لتشكيل حكومة انتقالية وإجراء انتخابات برعاية أممية مطالبا بوقف أي هجمات ضد المدنيين بشكل فوري.

وتضمن القرار الذي هو مشروع قرار أميركي أصلاً، عددا من البنود. فقد اعتمد بيان جنيف ودعم بيانات فيينا الخاصة بسوريا، باعتبارها الأرضية الأساسية لتحقيق عملية الانتقال السياسي بهدف إنهاء النزاع في سوريا، وشدد على أن الشعب السوري هو من سيحدد مستقبل سوريا.

وأعرب عن دعم مجلس الأمن للمسار السياسي السوري تحت إشراف الأمم المتحدة لتشكيل هيئة حكم ذات مصداقية، وتشمل الجميع وغير طائفية، واعتماد مسار صياغة دستور جديد لسوريا في غضون ستة أشهر. وجدد القرار دعم مجلس الأمن إجراء انتخابات حرة ونزيهة على أساس الدستور الجديد في غضون ١٨ شهرا تحت إشراف الأمم المتحدة.

وكان لابد من العودة إلى العلماء القانونيين الدوليية وإلى خبراء التنمية واللغة، والبحث عن تمييز يوضح الفارق بين المفهومين، والذي أرى ضرورة أن يتسلح به وفد الهيئة العليا للمفاوضات.

فكلمة الحكم التي وردت صريحة في قرار مجلس الأمن، وردت مختلفة في خطابات المبعوث الدولي استيفان دي مستورا ومترجميه، فهي لم ترد بالمعنى الذي فهمه العالم منها من خلال قرار مجلس الأمن، بل نطقها دي مستورا «حوكمة» والحوكمة مسألة مختلفة كلياً عن عملية تأسيس وممارسة الحكم التي أشار إليها قرار مجلس الأمن.

كلمة الحكم تعنى، وفق الباحث ستيفن أوكوين أغويت، ممارسة السلطة السياسية وادارتها لشئون المجتمع،وموارده، وتطوره الإقتصادى والإجتماعى. والحكم مفهوم اوسع من الحكومة، لان الحكم يشمل عمل اجهزة الدولة الرسمية من سلطات (تنفيذية وتشريعية وقضائية وإدارة عامة) ويشمل ايضاً عمل المؤسسات غير الرسمية او منظمات المجتمع المدنى بالاضافة الى القطاع الخاص. ويعبر مفهوم الحكم عن إدارة وممارسة السلطات السياسية والاقتصادية والإجتماعية على مختلف المستويات التى تشترك فى صنع القرارات او التاثير فيها.

وأحياناً يستعمل السياسيون المعنيون بالشأن السوري، سواء من المسؤولين الأممين أو المسؤولين الأوربيين والأميركيين والروس، تعبير «الحكم الصالح أو الرشيد» وهذا موضوع آخر بدوره، فالحكم الصالح يتم استخدامه منذ عقدين من الزمن من قبل «مؤسسات الامم المتحدة» بهدف إضافة ابعاد قيمية على ممارسة السلطة السياسية لإدارة شئون المجتمع فى إطار تنموى، بمعنى ان الحكم الراشد او الصالح هو الحكم الذى تقوم به قيادات سياسية منتخبة، وكوادر إدارية ملتزمة بطوير موارد المجتمع وتحسين نوعية حياة الموطنين ورفاهيتهم، وذلك برضاهم وعبر مشاركتهم ودعمهم، وبالتالى فإن إدارة شئون المجتمع من خلال الحكم الراشد تتضمن ابعاد:

فريق المبعوث الدولي يتعمّد ترجمة مصطلح الحكم الوارد في قرار مجلس الأمن بـ «حوكمة» وهذا يعني تقليص العملية التفاوضية من القيام بمهمة الانتقال السياسي إلى مجرد تشكيل هيئة مراقبة أداء دورية لمؤسسات الدولة.

١. البعد السياسى : ويتعلق بطبيعة السلطة السياسية وشرعية تمثيلها.

٢. البعد الاجتماعى: ويتعلق بطبيعة وبنية المجتمع المدنى وحيويته وإستقلاله عن الدولة من جهه، وطبيعة السياسات العامة فى المجال الاقتصادى والاجتماعى وتاثيرها فى الموطنين من حيث الفقر ونوعية الحياة.

٣. البعد التقنى او الفنى: ويتعلق بعمل الادارة العامة وكفاتها وفاعليتها.

وبهذا يصبح الحكم الراشد او الصالح هو الحكم الذى يتضمن حكماً ديمقراطياً فعالاً ويستند الى المشاركة والمحاسبة.

ويعتمد الحكم الراشد على تكامل عمل الدولة ومؤسساتها والقطاع الخاص ويشمل القطاع الخاص كل المشاريع الخاصة غير المملوكة من الدولة فى قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات. ويتكون المجتمع المدنى الذى يقع بين الافراد والدولة من مجموعات منظمة او غير منظمة ومن افراد يتفاعلون اجتماعياً وسياسياً واقتصاديا وينظمون بقواعد رسمية وغير رسمية وان منظمات المجتمع المدنى هى الجمعيات التى ينظم المجتمع نفسه حولها طوعا.

مواصفات الحكم الراشد

تختلف سمات او خصائص اومعايير الحكم الراشد من دولة الى اخر وايضاً تختلف اولوياته، وبذلك نجد مثلاً ان البنك الدولى ومنظمة التعاون الاقتصادى للتنمية يركزان على : (النمو الاقتصادى والانفتاح وحرية التجارة والخصخصة).

الدارسات الصادرة عن برنامج الامم المتحدة الإنمائى حددت بعض السمات الخاصة بالحكم الراشد وهي على الشكل التالي:

. المشاركة: تعنى حق المراة والرجل بالتصويت وابداء الراى مباشرة او عبر المجالس المنتخبة ديمراقطياً بالبرامج والسياسات والقرارات (وهذا يتطلب توفير الحريات العامة ضماناً لمشاركة الموطنين الفعالة وترسيخاً للشرعية السياسية).

. حكم القانون : يعنى مرجعية القانون وسيادته على الجميع من دون إستثناء إنطلاقاً من حقوق الانسان . والقانون هو الإطار الذى ينظم العلاقات بين الناس وعلاقة الناس بالدولة وينظم العلاقة بين المؤسسات ويحترم فصل السلطات واستقلال القضاء ويوفر العدالة والمساواة بين الموطنين.

كلمة الحكم تعنى ممارسة السلطة السياسية وادارتها لشئون المجتمع،وموارده، وتطوره إلاقتصادى وإلاجتماعى. والحكم مفهوم اوسع من الحكومة، لان الحكم يشمل عمل اجهذة الدولة الرسمية من سلطات (تنفيذية وتشريعية وقضائية وإدارة عامة).

. الشفافية: تعنى توفر المعلومات الدقيقة والصحيحية فى وقتها وإتاحة الفرص للجميع للاضطلاع على المعلومات (ونشر المعلومات يوسع دائرة المشاركة والرقابة والمحاسبة ويحاصر الفساد).

. حسن الاستجابة: يعنى قدرة المؤسسات والاليات على خدمة الجميع دون الاستثناء.

.: يعنى القدرة على التوسط والتحكيم بين المصالح المتضاربة من اجل الوصول الى اجماع واسع حول مصلحة التوافق الجميع والمصلحة العامة للسياسات العامة.

. المساواة وخاصة فى تكافؤ الفرص: تهدف الى إعطاء الحق للجميع الرجال والنساء فى الحصول على الفرص المتساوية فى الارتقاء الاجتماعى من اجل تحسين اوضاعهم.

. الفعالية: تهدف الى توفر القدرة على تنفيذ المشاريع بنتائج تستجيب الى احتياجات الموطنين وتطلعاتهم على اساس إدارة عقلانية وراشدة للموارد.

. المحاسبة والمساءلة: وجود نظام متكامل من المحاسبة والمساءلة السياسية والإدارية للمسئولين فى وظائفهم العامةولمؤسسات المجتمع المدنى والقطاع الخاص والقدرة على محاسبة المسئولين عن إداراتهم للموارد العامة وخاصة تطبيق مبدأ فصل الخاص عن العام وحماية الصالح العام من تعسف واستقلال السياسين.

الرؤية الإستراتيجية: وتهدف الى المعطيات الثقافية والاجتماعية الهادفة الى تحسين شئون الناس وتنمية المجتمع والقدرات البشرية.

الاستقرار: تهدف الى بناء صيغة حكم مستقرة واستقرار سياسى وسلم اهلى وإدارة إقتصادية اجتماعية عقلانية بابعاد التنمية وتقديم الخدمات.

اطراف الحكم الراشد ومهامها

الدولة والمؤسسات الرسمية:

على الدولة ان توفر الاطر التشريعية التى تسمع بالمشاركة وان تعطى صلاحيات إدارية ومالية مناسبة لهيئات الحكم المحلى لتقوم بوظائفها وخلق حوار بين جميع الاطراف عبر المجالس والهيئات حول السياسات العامة وتوفير الحريات العامة وحترام حقوق الانسان وسن التشريعات التى تحمى المراة وتصنيفها وضمان حرية الإعلام وتطبيق مبداء حكم القانون وإصدار تشريعات وقوانين تشجع المشاركة السياسية.

السلطات المحلية:

على السطات المحلية ان تعمل على إشراك الموطنين عبر اللجان الرسمية واللقاءت الدورية

الأمم المتحدة
S/RES/2254 (2015)
مجلس الأمن
Distr.: General
18 December 2015

القرار ٢٢٥٤ (٢٠١٥)

الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته ٧٥٨٨، المعقودة في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥

إن مجلس الأمن،

إذ يشير إلى قراراته ٢٠٤٢ (٢٠١٢)، و ٢٠٤٣ (٢٠١٢)، و ٢١١٨ (٢٠١٣)، و ٢١٣٩ (٢٠١٤)، و ٢١٦٥ (٢٠١٤)، و ٢١٧٠ (٢٠١٤)، و ٢١٧٥ (٢٠١٤)، و ٢١٧٨ (٢٠١٤)، و ٢١٩١ (٢٠١٤)، و ٢١٩٩ (٢٠١٥)، و ٢٢٣٥ (٢٠١٥)، و ٢٢٤٩ (٢٠١٥)، والبيانات الرئاسية المؤرخة ٣ آب/أغسطس ٢٠١١ (S/PRST/2011/16)، و ٢١ آذار/مارس ٢٠١٢ (S/PRST/2012/6)، و ٥ نيسان/أبريل ٢٠١٢ (S/PRST/2012/10)، و ٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣ (S/PRST/2013/15)، و ٢٤ نيسان/أبريل ٢٠١٥ (S/PRST/2015/10) و ١٧ آب/أغسطس ٢٠١٥ (S/PRST/2015/15)،

وإذ يؤكد من جديد التزامه القوي بسيادة الجمهورية العربية السورية واستقلالها ووحدتها وسلامتها الإقليمية، وبمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه،

وإذ يعرب عن أشد القلق إزاء استمرار معاناة الشعب السوري، وتدهور الحالة الإنسانية الأليمة، واستمرار الصراع الدائر والعنف الوحشي المتواصل الذي يتسم به، والأثر السلبي للإرهاب والأيديولوجية المتطرفة المتعنفة في دعم الإرهاب، وما تخلفه الأزمة من آثار مزعزعة للاستقرار في المنطقة وخارجها، بما يشمل الزيادة المترتبة على ذلك في أعداد الإرهابيين الذين يجتذبهم القتال في سورية، والدمار المادي الذي لحق بالبلد، وتزايد الذرعة الطائفية، وإذ يؤكد أن الحالة ستستمر في التدهور في ظل غياب الحل السياسي؛

54 (2015)

ديسمبر ٢٠١٥، الذي تسهم نتائجه في التمهيد لعقد مفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة بشأن التوصل إلى تسوية سياسية للنزاع، وفقا لبيان جنيف و "بياني فيينا"، وإذ يتطلع إلى قيام المبعوث الخاص للأمين العام إلى سورية بوضع اللمسات الأخيرة على الجهود المبذولة تحقيقا لهذه الغاية،

١ - يؤكد من جديد تأييده لبيان جنيف المؤرخ ٣٠ حزيران/يونيه ٢٠١٢، ويؤيد "بياني فيينا" في إطار السعي إلى كفالة التنفيذ الكامل لبيان جنيف، كأساس لانتقال سياسي بقيادة سورية وفي ظل عملية يمتلك السوريون زمامها من أجل إنهاء النزاع في سورية، ويشدد على أن الشعب السوري هو من سيقرر مستقبل سورية؛

٢ - يطلب إلى الأمين العام أن يقوم، من خلال مساعيه الحميدة وجهود مبعوثه الخاص إلى سورية، بدعوة ممثلي الحكومة السورية والمعارضة إلى الدخول على وجه السرعة في مفاوضات رسمية بشأن عملية انتقال سياسي، مستهدفا أوائل كانون الثاني/يناير ٢٠١٦ كموعد لبدء المحادثات، عملا ببيان جنيف وتماشيا مع بيان الفريق الدولي المؤرخ ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، بهدف التوصل إلى تسوية سياسية دائمة للأزمة؛

٣ - يقر بدور الفريق الدولي باعتباره المنبر الرئيسي لتيسير الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة لتحقيق تسوية سياسية دائمة في سورية؛

٤ - يعرب عن دعمه، في هذا الصدد، لعملية سياسية بقيادة سورية تيسرها الأمم المتحدة وتقيم، في غضون فترة مستهدفة مدتها ستة أشهر، حكما ذا مصداقية يشمل الجميع ولا يقوم على الطائفية، وتحدد جدولا زمنيا وعملية لصياغة دستور جديد، ويعرب كذلك عن دعمه لانتخابات حرة ونزيهة تجرى، عملا بالدستور الجديد، في غضون ١٨ شهرا تحت إشراف الأمم المتحدة، بما يستجيب لمتطلبات الحوكمة وأعلى المعايير الدولية من حيث الشفافية والمساءلة، وتشمل جميع السوريين الذين تحق لهم المشاركة، بمن فيهم أولئك الذين يعيشون في المهجر، على النحو المنصوص عليه في بيان الفريق الدولي المؤرخ ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥؛

٥ - يسلّم بالصلة الوثيقة بين وقف إطلاق النار وانطلاق عملية سياسية موازية، عملا ببيان جنيف لعام ٢٠١٢، وبضرورة التعجيل بالدفع قدما بكلتا المبادرتين، ويعرب في هذا الصدد عن تأييده لوقف إطلاق النار في جميع أنحاء سورية، وهو ما التزم الفريق الدولي بدعمه والمساعدة على تنفيذه، على أن يدخل حيز النفاذ بمجرد أن يخطو ممثلو الحكومة السورية والمعارضة الخطوات الأولى نحو انتقال سياسي برعاية الأمم المتحدة، استنادا إلى بيان جنيف، على النحو المنصوص عليه في بيان الفريق الدولي المؤرخ ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، على أن يتم ذلك على وجه السرعة؛

وتاطير الجمهور المعنى بمشاريع التنمية فى لجان متابعة وإشراف ومراقبة لهذه المشاريع .

كما ان عليها ان تكون اكثر شفافية فى نشر المعلومات وميزانياتها وإشراك الموطنين فى تحديد الحاجات وتحديد الاولويات عبر الإستفتاءات والمسوحات الإحصائية .

وكما عليها تحمل إشراك الهيئات المحلية ومنظمات المجتمع المدنى فى المشاريع المحلية لتلاقى المصالح وعدم تعارضها وبناء الثقة بين السلطة المحلية وهيئات المجتمع المدنى.

المجتمع المدنى:

حيوية المجتمع المدنى فى قدرته على تاطير الموطنين فى العمل الطوعى فى الشان العام وفى كل قيم المشاركة المدنية والتنمية التشاركية .

وعليها العمل المشترك مع السلطات المحلية والاجهزة الرسمية لمؤسسات الدولة فى إطار صنع السياسات العامة وإلاشراف والمراقبة والمشاركة فى تنفيذ المشاريع .

وعليها ايضاً بالشفافية فى عملها خاصة على الصعيد المالى والادارى وكذلك عليها بنظم المحاسبة والمساءلة الداخلية والانتخابات الدورية وتداول السلطة وعدم إستقلال النفوذ وبهذا تساهم منظمات المجتمع المدنى فى تاسيس الحكم الراشد وتصبح نموذجاً .

القطاع الخاص:

يستطيع القطاع الخاص ان يكون شريك فى الإدارة وعليها مسئولية اجتماعية وتوفير المال والمعرفة فى العمليات التنموية بالشراكةومع المجتمع المحلى واجهذة الدولة الرسمية ومنظمات المجتمع المدنى وعليه تامين القروض للاسكان وتامين التدريب والتعليم والمنح التعليمية ويساهم فى الشفافية بتوفير المعلومات ونشرها والإحصاءات.

خلاصة القول : إن مفهوم الحكم الراشد يحتاج الى تعاون ومشاركة بين الحكومة المركزية او الاقليمية وهيئات الحكم المحلى واللجان الشعبية او الاحياء او القرى ومنظمات المجتمع المدنى . وهذا يفترض و جود مناخ صحى يتمثل فى التشريعات التى تساهم فى تطوير قدرات الحكم المحلى وإنشاء اليات للحوار والمتابعة بين الحكومة المركزية او الاقليمية والحكم المحلى وقيام كل الاطراف بادوارها فى جو من الحريات العامة وتوزيع المسؤليات والتنسيق من اجل الصالح العام ومن اجل فاعلية الاداء.

ويمكن إضافة الحرية والحق فى اكتساب المعرفة والشفافية وتمكين المراة (وذلك وفق مؤشرات التمنية وهذه المؤشررات لا تتحق إلا بوجود نظام إدارة للدولة او الحكم الراشد سليم يضع السياسات العامة ويطبقها فى المجالات(الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية ....الخ).

الحوكمة

في اللغة الفرنسية يتغير الوضع عما هو عليه في الانكليزية والعربية، فمفهوم الحكم الراشد يعتبر في اللغة الفرنسية مرادف لمصطلح الحوكمة، فبدايات هذا المفهوم جاءت إبان القرن الثالث عشر وانتشر كمفهوم قانوني عام ١٩٧٨ ليستعمل بعد ذلك على نطاق واسع معبرا عن تكاليف التسيير .

الحوكمة تعني أسلوب وطريقة الحكم الجيدة، وتعني أيضا التسيير الجيد لشؤون منظمة ما قد تكون دولة أو هيئة وطنية أو عالمية، ليكون الهدف من وراء ذلك تحقيق الفعالية والنجاعة.

وفي بداية الثمانينات استخدم من طرف المنظمات المالية الدولية وخاصة من قبل البنك الدولي، إلا أن «جيمس مارش» و«جوهان أولسن» استخدما هذا المصطلح في ميدان العلوم السياسية وهذا عندما نشرا كتابا يحمل عنوان «إعادة اكتشاف الهيئات» الذي نشر عام ١٩٨٩

ومنذ ذلك الحين أصبح لهذا المفهوم دور كبير خاصة في التصنيفات الممنوحة لكافة الدول في تحقيقها لآليات الحكم الراشد ومن ثم أصبح له معايير تقيم على أساسها الدول وخاصة لدى صندوق النقد الدولي الذي يركز عليه كثيرا حتى في ربط مساعداته للدول النامية بتحقيق «شروط الحكم الراشد».

ويقصد بالحاكمية أو الحوكمة: أسلوب وطريقة الحكم الجيدة، كما يعني أيضا التسّيير الجيد لشؤون منظمة ما قد تكون دولة أو هيئة وطنية أو عالمية، ليكون الهدف من وراء ذلك تحقيق الفعالية والنجاعة.

الفارق كبير بين هذه المفاهيم، ويفترض أن يتشكل وعي ورأي عام شعبي يدرك أن ما يسير عليه المجتمع الدولي لا يمضي عبثاً بعد تثبي المفاهيم القانونية في قرارات مجلس الأمن وغيرها من الوثائق الي يتم التوافق عليها دولياً، فكل مصطلح هو مفتاح يفسّر الأداء السياسي المستغرب حيناً والواضح حيناً آخر.

رسالة للأجيال الجديدة
«في ذكرى الوحدة»

حذام زهور عدي

في ٢٢ شباط «فبراير» مرت ذكرى أول محاولة وحدة عربية بعد معاهدة تقسيم بلاد الشام «سايس بيكو»، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقيام الكيان الصهيوني،واستقلال سورية كما رسمتها تلك المعاهدة الشهيرة، وانتشار ثورات العالم الثالث ولاسيما الجزء العربي منه لانتزاع استقلالهم من الاستعمار القديم الذي كان يلفظ أنفاسه لصالح النظام العالمي المستجد مورَثاً قيادتين جديدتين هما الاتحاد السوفييتي « الاشتراكي، نصير الشعوب» والولايات المتحدة الأمريكية» التي بدأ نظامها الرأسمالي الحر يتعقد مع التحول إلى امبريالية عالمية».

في تلك الظروف كانت الأفكار المسيطرة على معظم الشعب السوري ونخبته السياسية والفكرية هي الرفض المطلق لتقسيم بلاد الشام كما جاء في اتفاق سايس بيكو، ولم تُثبت الكتابات السياسية وقتها أي اعتراف بقبولها، ليس فقط كراريس الأحزاب والتجمعات المحسوبة على التيارات القومية سواء السورية منها أم العربية، إنما حتى الأحزاب والتجمعات غير القومية كالأخوان المسلمين الذين كانوا يؤمنون بالدولة التي تجمع المسلمين جميعاً أو الحزب الشيوعي الذي كان يؤمن بالأممية، وأقلها كان يوجد حزب شيوعي واحد يشمل لبنان وسورية،وحزبين بقيادة قومية واحدة للأقطار العربية جمعاء، هما البعث والقوميين العرب، وحزب بقيادة واحدة للهلال الخصيب، بلاد الشام إضافة للعراق ونجمة قبرص هو الحزب القومي السوري،

وهكذا وبصرف النظر عن الظروف الناشئة وقتذاك كان حلم الوحدة العربية في عقل وضمير معظم السوريين، فمن أجلها تقبّل شبابهم ما سُمي بالثورة العربية على يد الشريف حسين، والانفصال عن الدولة العثمانية التي تحولت إلى دولة قومية مع سقوط الخلافة بل تطوع الكثير منهم في جيش الشريف وقاتلوا معه ثم لم يعترفوا حتى بالحدود مع العراق فشاركوا بثورة رشيد عالي الكيلاني العراقية ضد الاحتلال الإنكليزي، وبعدها بعقود تجمعوا في جيش الانقاذ لمنع الصهاينة من اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨، وهكذا كان قيام الوحدة بعد أقل من عشر سنوات من إعلان دولة اسرائيل...

تلك كانت الظروف العربية والدولية- باختصار-وموقف غالبية الشعب السوري الذي كان يرى نفسه في عين الخطر، فحلف تركيا وبغداد الغربي الأمريكي يهدده من الشمال واسرائيل من الجنوب، وفشل الدولة القطرية في درء الأخطار يزيدهم قناعة بضرورة الوحدة العربية، وشجع الأمرظهورقائدعربي يحمل كاريزما القيادة التي أهلته للخروج بنوع من الانتصار بعد العدوان الثلاثي على مصر، والتعاطف المليوني العربي معها ضد ذلك العدوان مع بدء تسرّب علائم الهرم على الأحزاب المختلفة التي كانت تقود الحراك الاجتماعي والسياسي لسورية، والتي هرعت قبل غيرها لركوب موجة الوحدة وقبلت حل نفسها من أجلها، مع معرفتها التامة بالنظام العسكري الفردي المصري، تلك الظروف جميعها كانت تحضن ولادة أول وحدة عربية كبدء الرد على اللعب الاستعماري الامبريالي العالمي بالمصائر العربية.ولاسيما احتلال فلسطين.

إن الأهمية المركزية لتلك الوحدة تستدعي اليوم ليس معرفة ما حدث فقط وإنما وعي تلك الفترة موضوعياً لاستشراف ماهو ممكن مستقبلاً لتمكين مصالح هذه المنطقة من التحقق في ظل النظام العالمي الجديد نظام الأقطاب المتعددة، نظام مايعد العولمة، علنا نستطيع إنقاذ أنفسنا من العودة للعصر الحجري كما يهددنا ويعمل جاهداً على تحقيقه هذا النظام الوليد.

أما فشل الوحدة فله أسباب متعددة، وإذا وضعنا جانباً مسألة الخارج الذي لم يكن يُخفي عداءه لها ولا عمله الدؤوب على إنهائها، فإن أهم الأسباب المرتبطة بمشكلات ولادتها ثلاثة:

أولاها : اختلاف البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية للبلدين نتيجة اختلاف النمط الاقتصادي والتاريخ الحديث لكلٍ منهما، ففي سورية كان الحراك السياسي للأحزاب على أشده بالرغم من اختلاف تلك الأحزاب لدرجة عدائية أحيانا وتنافسية أحيانا أخرى، وكان النظام البرلماني يكلل ذاك الحراك بجو ديموقراطي مقبول، بينما كان الحراك المصري في تراجع واضح نتيجة الحكم العسكري الصارم الذي ألغى الأحزاب واستبدلها بتنظيم واحد تابع لسلطته، وكانت النخبة السياسية والفكرية المصرية- على عراقتها- ضائعة بين الأفكار الليبرالية الغربية والأفكار الشعبوية السلطوية الجديدة،

وثانيها: البعد الجغرافي، الذي أوجد مشكلة جيوسياسية، في طبيعة الأخطار التي كانت تهدد كلاً من البلدين، فبينما يشعر الشعب السوري بالخطر الداهم فوق رأسه والجيوش المعادية على حدوده،وعجزه عن المقاومة منفرداً بعد ضياع فلسطين، كان الشعب المصري بعد خلاصه من تأميم قناة السويس وانتصاره النسبي على العدوان الثلاثي يشعر باطمئنان أكبر.

وثالثها: اختلاف نمط الإنتاج، فقد كانت مصر تتجه للصناعة المتوسطة والثقيلة، وتعاني من فروق طبقية واسعة، كانت سورية تتجه للصناعة الخفيفة وتطوير الزراعة والتعليم بحيث تضمن مساحة واسعة للبورجوازية الصغيرة الصاعدة في ذلك الوقت.

تلك الفروق كان على من تولى السلطة في البلدين إدراكها ومعالجتها بنوع من الإدارة مختلف عما حدث، كأن تُترك الأوضاع السورية على حالها، أحزاباً وحراكاً، وتطوراً اقتصادياً ونظاماً برلمانياً، ويجري التنسيق بالسياسة الخارجية والدفاعية وفتح الحدود والتكامل الاقتصادي كما يحدث اليوم مثلاً في الاتحاد الأوربي أو على الأكثر في الكونفيدريات الحديثة،. والحقيقة الموضوعية أن تلك الأمور كانت من مسؤولية الطرفين السوري والمصري، وليست مسؤولية الطرف المصري وحده.

إن فشل الدولة القطرية اليوم في حماية حدودها، وفي تنمية أوضاع شعوبها، والسماح لأحد العسكريين بالغلبة والوصول إلى الإمساك بسلطة البلاد،مع أسوأ النظم الديكتاتورية،التي استجلبت احتلالاً جديداً، كل ذلك يخلق ضرورة قُصوى لنوع من أنواع الوحدة أقلها التنسيق بين الدول العربية والإقليمية علَها تسترد قرارها وتحجز مكاناً لها في هذا العالم الذي لايعترف إلا بالقوة،

كل ذلك يخلق ضرورة قُصوى لنوع من أنواع الوحدة أقلها التنسيق بين الدول العربية والإقليمية علَها تسترد قرارها وتحجز مكاناً لها في هذا العالم الذي لايعترف إلا بالقوة

إن ظاهرةً غير صحية في واقع الأدب السياسي اليوم مرور ذكرى الوحدة وقلة من الكتاب يكتبون حولها، وأكثر ما تذكرته تلك القلة، هو مسألة الديكتاتورية وأثرها على الانفصال، وإذا كانت تلك القلة لاتعدم الاتجاه الصحيح في نقدها للنظام الديكتاتوري الناصري فإنها لاشك لاتُوفق بتشبيهها عبد الناصر بحافظ الأسد أو بالسيسي مثلاً، إن الفروق بين الاثنين كالفرق بين الواحد والعشرة مثلاً، فمن ملأ خزائنه وبنوك العالم من نهبه لبلاده وعبادها لايُشبه من مات ولا يملك أكثر من طعام يومه، ومن فقد الإحساس بالإنتماء لوطن وشعب وكان همه الأول والأخير كرسي الحكم وتحويل البلاد إلى مملكة وراثية على شاكلة الممالك القبلية، ولديه مطلق الاستعداد لإحراق البلد بماومن فيه من أجل أهدافه تلك بل افتعال تمزيق المجتمع بطائفية نشطة، وتدميرالجيش الوطني والتعليم والاقتصادوالإفقار المقصود لأكثرية الشعب ليس كمن كان همه بناء قوة تواجه العدوان الخارجي وبناء صناعة ثقيلة وتشجيع الحوار بين المذاهب درءاً للطائفية مالكاً الإحساس بالإنتماء للوطن والكثير الآخر....

إن الموقف ضد الديكتاتورية على صحته وأهميته، لايجوز أن يُصيبنا بعمى الألوان، فيتمجد الانفصال التقدمي الطائفي منه بخاصة، ويُروج للمواقف التفتيتية،تحت يافطة ديكتاتورية عبد الناصر أيام الوحدة، إن القبول بالتقسيم الاستعماري لم يعنِ في يومٍ من الأيام إلا تفتيتاً للمفتت، ونمواً لسرطانات الإمارات لاينتهي إلا بموات الجميع،

آمل أن تعي الأجيال القادمة في المنطقة كلها وليست الأجيال العربية وحدها، أن لاتنمية أوتطور أو استقلال قرار، دون كتلة متوازنة قادرة على التنسيق على أقل تقدير، مسيطرة على عوامل النزاع بينها الذي يُذكي ناره نظام المافيات العالمية الجديد،عليها أن تعي أنها لن تستطيع تحقيق أي من الطموحات السابقة من خلال التفتت والصراعات الجانبية، وأن طريقها الطبيعي هو نوع من أنواع التنسيق أو الاتحاد..بغير ذلك سيتآكل تاريخها وحضارتها ومستقبلها، وتعبث الرياح بما تبقى من مزقها المتناثرة.وسيستمر أسوأ أنواع الديكتاتوريات الفاسدة بالتحكم بها .إن ظهور المفتتات الجديدة لن يأتي إلا بطغاة جدد يفتحون الأبواب على مصاريعها لغزاة القرن الواحد والعشرين،ذلك ما يحدثنا عالتاريخ به وما تلمسه الثورة السورية، جنبكم الله مآسي ماتعانيه.

المسلمون
بين الحرية والقيد في
استراليا

أمان السيد

بعد سنة ونصف من ملاصقة الواقع والشارع والبشر الذين انتشروا وسكنوا أستراليا أقع على حقيقة مرة جدا. الحقيقة التي لن تعجب الكثيرين ممن يقرأونها، ولا أشك بأن ثائرتهم ستشب عليّ بالذات باعتبار أني أنتمي إليهم، وعليّ أن أماشيهم، أو أن أسكت على الأقل ولا أكتب مثل هذا الكلام.

الموضوع باختصار يتعلق بالمسلمين بالذات. نعم، هم المسلمون، أو من ينتمون إلى هذا الدين الذي أعلنُ منذ بداية الأمر أنه منهم براء، هم الذين أقصدهم بما أروي من المكاشفات هنا، والتي للأسف لا أستطيع أن أحصيها في مكان ضيق كهذا.

يستوقفني بعمق حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي يلخّص المنافق في سمات ثلاث في قوله: « آية المنافق ثلاث، إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». هذه الصفات الثلاث التي تفتح أكثر من عالم يتداخل، ليرسّخ في النهاية لإنسان نقي صالح مفترض به أن يكون الأنموذج للمسلم الذي أنّى يوُجد يكنْ هو ذاته، باختلاف البقعة وباختلاف من يتعامل ومن يعيش بينهم، سواء انتموا إلى دينه أم لم ينتموا، وهذا هو المدخل لما يفيض بي، ويجعلني أدلي بما سأدلي رغم إحجامي أكثر من مرة عن ذلك، في محاولات خجلة لتغطية عين الشمس بغربال أرى ثقوبه أمامي تزداد اتساعا، لتُشكّل الشمسَ الساطعة نفسها.

من المعهود أنه عندما يحظى البشر بالعيش في بلد حر يثمّن الحرية، ويحترم كيان الإنسان وخصوصياته، يصبح الفضاء أمامهم مفتوحا وميسّرًا ليسكبوا ما فيهم من الرغبة في الحياة الحقيقية التي تليق بهم، بعيدا عن سطوة الديكتاتوريات وتكميمها الأفواه والأنفاس في حرصها الأزليّ على تحويل الإنسان إلى عبد مطيع معميّ العين مبكوم الفم، مصموم السمع، كما واقع الحال في نظرية القرود الثلاثة التي تحضرني في هذه اللحظات شاهدًا ساخرًا على ما أودّ قوله.

وكنت أحسب الأمر سيكون مختلفا تماما، وأني هنا في أستراليا قارة الحريات سألتقي بالمسلم الذي هو الأنموذج المرتجى ليكون جواز السفر إلى العالم، وهذا للأسف ما لم يحدث حتى اليوم معي، والأمر على ما يبدو سيزداد سوءا حين سيطول بي المقام.

وحتى لا تشبّ ثائرة البعض ممن يجدون أنفسهم مغايرين فيما أذكر، سأنفي أن يكون الجميع ضمن ما أصف، وإن كنت حقا ألفظ هذا الكلام على استحياء أيضا.

في بلاد الحريات أستراليا، رأيت القيد والقضبان أنّى اتجهت، قيود وقضبان ينصبها الإنسان للإنسان، بعد أن كانت الدول التي حُظّوا بالتّفلّتِ منها هي التي تقيم القيود وتنشئ السجون وتأسر الحريات، ومن المتفق عليه أن مناخات الخلق والابتكار والإبداع تحتاج إلى اتساع الأجواء، الذي يتواجد هنا بكل بساطة، ويرفضه المسلمون، وكأنهم حقا يريدون أن يؤكدوا نظرية أنّ الشعوب التي اعتادت سوط الجلاد لا تستطيع أن تتنصل منه، وإلا فإن الألم الذي استمرأ لذة السياط سيعود إلى المطالبة بها.

هنا الخوف من الآخر، خوف المسلم من المسلم بالذات يتصدر المشهد، فالجميع يريدون أن يؤكدوا هويتهم الإسلامية في بلد مغاير لمعتقداتهم، إن في اللباس الذي يدّعي الالتزام، والاحتشام، وإن في إرخاء الذقون، وإن في اللهج بتحية الإسلام، ورفض ما عداها من تحيات رغم أنه تعالى قد دعا إلى الرد بالأحسن على مطلق التحية والسلام في كتابه الكريم من سورة النساء « وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا « وإن بالإصرار على ذكر التعاليم الشرعية في الحديث، والتواصل اليومي والمعيشي بقصد تقرير التزامهم بها، وإن في المعاملات التي تحمل شكلا دينيا، وتنطوي في مضمونها على شكل مناقض، وإن في تنصيب بعض الناس أنفسهم حكاما وقضاة على البشر، والتزام دور الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، في الوقت الذي يحتاجون هم أنفسهم للإدانة والمقاضاة.

ومن الممارسات المتمسك بها هنا تقييم المرأة على أساس غطاء شعر لا يتعدى محيط رأسها، ليسقط عن جسد يصرخ بما يرتدي، وتقصير الأثواب عند الملتحين في تأكيد على اتباع الشرع، يقابله إرخاء النظر عن معاملات تتصف بالنفاق والكذب في تحليل لكثير من المصالح الحياتية، حيث للإفتاء هنا أكثر من باب.

تقييم المرأة على أساس غطاء شعر لا يتعدى محيط رأسها، ليسقط عن جسد يصرخ بما يرتدي، وتقصير الأثواب عند الملتحين في تأكيد على اتباع الشرع، يقابله إرخاء النظر عن معاملات تتصف بالنفاق والكذب

ومن الأمور الكبيرة هنا تحليل تعدد الزواج الذي يسمى شرعيا، ويجريه شيخ بعقد لا يسجل في الدولة في بلد يحرّم تعدد الزوجات، ولكن طرق الالتفاف هنا كثيرة، وهي في مضمونها الحقيقي تقابل تماما العلاقات التي يقوم بها غير المسلمين دون أن ينسبوها إلى دين أو يحتالوا عليه، بينما يحرمها المسلمون وينسبونها إلى الزنى، فهناك زوجة أمام الدولة، تقابلها أكثر من زوجة محظية مخفية، في سبيل المتعة الشرعية التي يحرص عليها المسلمون بما أنها كما فهموا مرخّصة من الله، وغضوا النظر للأسف عما ألزمها الخالق حين شرّعها من القيود الصعبة جدا، وكي لا يُحرم، ولا تُحرم الزوجة المحظية مما تقدمه الدولة من التسهيلات، من سكن حكومي رخيص وما تدفعه لها من مساعدات تحرص فيها على كينونة المرأة الحرة في حال تعرضت إلى إساءة ما، فإنها تقبل بأن تكون غير مسجلة رسميا، بل وإنها تتعمد ذلك، لحرصها أيضا على تواجد الزوج، وما يتبعها من الامتيازات المادية، وقد قابلتني أكثر من حالة هنا لنسوة شابات، أو حتى كبيرات في العمر يمارسن الأمر بكل بساطة، ولا يكلفن أنفسهن عناء تبريره في مجتمع يسمح لأي إنسان فيه أن يمارس حريته بالشكل الذي يرغب، ويفهم.

تحليل الأخذ من الدولة بالالتفاف على قوانينها لا يعتبر حراما، وممارسة أعمال يرفضها الشرع من مسلم لا تعتبر حراما حين تمارس في جميع أيام الأسبوع باستثناء يوم الجمعة، في استمراء وقح من البعض للآية الكريمة من سورة الجمعة والتي تقول: « أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» مغفلين أنفسهم وضمائرهم عن المقصد الأساسي الكريم من الآيات.

هذا المجتمع الحر الذي يتعايش فيه المسلمون مع غيرهم للأسف لم يفتح بصيرتهم على ما فيه من فضاءات الحرية الحقيقية التي تشرع للعاقلين آفاق البناء الحقيقي ونشر أخلاق دين يعتز المسلمون الصادقون بالانتماء إليه ضمن بوتقة العالم الإنساني الذي يؤمن بالحرية، وبالتعايش الفكري والحضاري للحفاظ على استمراره، أما الكثيرون، وأركّز على كلمة الكثيرين ممن يحملون الإسلام كصبغة، وانتماء، فلم يستطيعوا للأسف أن يكونوا حماة لهذا الدين، ولا أصحاب بصمات متميزة يُشهد لها في ركاب العالم الإنساني بالثبات وترسيخ الأقدام، فهناك حضور شكلي للمسلمين أهمه التركيز على الشكل الذي يحسب شرعيا في المظهر الذي يتزايد تواجده في جميع الأمكنة بشكل ملفت، بينما أصحابه قد صرفوا مداركهم عن أن الالتزام الداخلي والسلوكي أهم بكثير، بل هو الأول، والمركز والمحور، وكم أنه من المخزي أن تُفرّغ الهوية الإسلامية من مضامينها القيّمة لتصبّ على الشكل والمظهر والمَطوى غير الطاهر، فينوء الجسد الحامل لها بما حُمّل من أدران تتنصل منها الفطرة، ويغدو صاحبها وصمة عار بدلا من أن يكون الأنموذج المشتهى.

ويظل هذا غيضا من فيض، ولعلّ الآية الكريمة من سورة « المنافقون « خير المُوصّف في معرض الحديث هذا « وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ «.

سوريا حيث يجب أن تكون !

جبر شوفي

طبيعي ألا يصل السوريون بعد سنوات ست من الموت والدمار الاعم والتهجير المنهج والعشوائي إلى براكماتية باردة، تقول :» ما مات قد مات، فلنلتفت إلى ما بقي حياً أو قابلاً للحياة « وإلا لكانت الشعوب قد نست ما دفنه العدوان ظلماً، وقبلت بقاتلي أبنائها ومدمري بلدانها حكاماً، وطوت فكرة الثورات إلى غير رجعة، لأنّ السلام والأمن أهم ما يطلبه الناس العقلاء !

ستبقى الأولوية للأحياء على الأموات نعم، هذا أمر واقعي وعقلاني، ولكن فقط حينما نفكر بإعادة بناء، ما تهدم في النفوس وفي الاجتماع والسياسة والاقتصاد والعمران وبناء مشروع تنموي متكامل، بغية استمرارالحياة ومن أجل انتصارها على كل عوامل الموت والتمويت الإجباري، ولكن هذا التوجه الإنساني النبيل على أهميته لا يمكن له، أن يعفي من أوصلونا إليه من المسؤولية والمعاقبة العادلة، ليس تنفيذاً لاحتقانات ثأرية تعمم القتل والخراب، بل تنفيذا لحكمة الحياة وعدالتها الإنسانية، ولضرورة إلغاء الاستبداد والإجرام بكل ألوانه وتعبيراته، وتنفيذ آليات العدالة الانتقالية، والانتقال عبرؤها إلى المصالحة الوطنية، لإعادة بناء الوطن والمجتمع وفق معايير وقيم الحداثة. وإذا كانت شرعة الموت والخراب مسؤولية المجرمين، من نظام سوري فئوي وحماته الإقليميين والدوليين، وثورة مضادة، عمادها إرهاب قاعدي بنسختيه المعدلة والمزيدة (داعش والنصرة وما شابههما)، فهل يجدر بنا، أن نقابل الموت بتعويم قادته وتعميم أدواته ووسائله، علماً بأنّ السلاح الذي يخرج عن ضرورات استخدامه للحماية، ومنه سلاح الفصائل الجهادية المتشددة « يخلق من الأشرار أكثر مما يزيل» ويدفع بمهمشين وأشباه أميين، ليصيروا أمراء وقادة مرهوبي الجانب، ليس بسبب ملكاتهم القيادية وذكائهم، بل بمقدار ما تؤهلهم له بنادقهم المؤجرة للراعي الدولي، والأنكى أنّ القوى السياسية، قد انزلقت خلف أجنداتهم ورهنت نجاحها بنجاح العسكر، حتى إذا تكشّفوا وغادروا مواقعم بصفقة أو بهزيمة، وقعت هذه القوى السياسية عارية فاقدة لمصدر تتقاوى به، مما سهل على الآخرين جرّها إلى فخّ الآستانة، بأهداف مضمرة بدأت تتكشف أهمها محاولة الروس جعلها محطة للحل السياسي بديلاً عن جنيف٤.

يشير الواقع الجديد المبني على معطيات إخلاء حلب وما تلاها في الاستانة وما يعمل عليه الروس، في ظروف الاستدارة التركية الكبرى وصمت دول الخليج وتراجع بريطانيا وغيرها، أننا دخلنا في مرحلة دفع الثمن الأغلى والأوجع، كنتيجة واقعية لمن لا يقرأون التاريخ جيداً ولا يتعلمون من أخطائهم، وباتوا اليوم يترقبون الجلادين (الرحيمين !)، حتى قبل أن ينفضوا خناجرهم من دم الطفولة والمدنيين الطازج، ويتبرعون الآن لبيع دماء الشعب السوؤي كاملاً في سوق النخاسة الدولية، بثمن ادعاء حفظ دماء أخوانهم الباقين، ليتقدموا بعنجهية الغازي المنتصر، فوق ركام ما استباحوه ودمروه فوق رؤوس أهله وناسه، بينما نظلّ نحن السوريين في فراغ التشاور والتنابز وتجريب المجرب وتوليف الشلل والمحازبين، من دون أن نرتقي إلى مستوى المسؤولية، لا في السياسة ولا في العسكرة، بل يبقى أكثرنا مسؤولية عما وصلنا إليه، في إطار التقوّل ولوم الآخرين وتبرئة الذات والجماعة، من جرم ساهموا به جميعاً، كل على قدر المسؤولية التي أنيطت به ففشل وأفشل!

هذا التكرار لأخطائنا شأن السياسة، حينما تُبنى على رؤوس نخبوية معزولة متعالية على واقعها ومجتمعها، بل حين لا ترى ولا تؤمن هذه الرؤوس أصلاً، بأن خلفها قاعدة اجتماعية عريضة، يجب التشاور معها وتعبئتها والاستقواء بها، كي تستطيع أن تقول مجتمعة، لا، ونعم، وتعني ما تقول فعلاً، ومتى تقول ولمن توجه خطابها، وتعي أيضاً متى يجب أن تقدم أشخاصاً من صفوف الوسط، كي يملؤوا فراغ الصف الأول، ممن سقطوا أو أُسقطوا نتيجة فسادهم أو قلة حيلتهم وضعفهم، أو لارتهانهم لقوى دولية، قادتهم وقادتنا من خلفهم، في أوعر الطرق وأفدح الخسائر المادية والمعنوية، ولم يتوبوا عن ولائهم، ولا اعتذروا من شعبهم عما اقترفوه، كما يجدر بالقادة المسؤولين والمناضلين أن يفعلوا.

وهذا أيضاً شأن فصائل عسكرية، تهاوت مصداقيتها، بعد أن حصرت تنافسها بالغلو في خطابها، وبالقدرة على استدراج المال الملتبس، وعلى تجريد زملائها(خصومها) من الفصائل الأخرى من مصادر دعمها ومن سلاحها، وحين أشار الراعي التركي لها، كلّبت قلابياتها بأسنانها وتسابقت عارية من مصادر قوتها الأرضية، وسلمت أهم معاقلها وموضع رهانها الأخير (حلب) ومضت إلى ميدان دبلوماسي سياسي، ليس لها فيه خبرة ولا قوة، سوى ما يمنّ عليها الرعاة الضامنون، الذين استجروها إلى مواقعهم، ورموا الجميع خلف ظهورهم!

ها نحن الآن عالقون في الطريق إلى جنيف مجهولة أو ما يستعاض بها عنها، مازلنا نفتش عن سورية التي يجب أن تعيش، وبأيّ مشروع وطني جامع يمكن أن تعيش، وعمن يساعدنا، لكي نعيد بناء كيان قابل، لأن يحيا به السوريون أحراراً متساوين، قبل أن يرسم لنا الروس مستقبلاً كمستقبل الشيشان، وقائداً يندار مع هواهم كما اندار (رمضان قاديروف) لتغدو سوريا في ظل نظام القتل والدمار، أكثر بلدان المنطقة خضوعاً، ويرفع الروس أصابعهم حينها فوق الجميع، معلنين بغطرسة الغازي المنتصر: هكذا يتحوّل العصاة بين أيدينا إلى « ظباء مرتعشة ! «

وأخيراً هل يتطلب هذا من هيئة التفاوض والائتلاف - رغم علمنا بمحدودية إمكانياتهما – أن تتشارك مع الآخرين غير المراهنين على الروس وغيرهم، في محاولة كسر الجليد المحيط عبر العمل على زيارة عملية لإدارة ترامب، في سبيل البناء على ما حققته الزيارة التي لم تعد سرية لدول الخليج، لاستثمار تشدده تجاه سياسة التوسع الإيرانية، عسى أن يثمر ذلك عن طرد إيران وأذرعها الغازية من سورية، ويفتح الطريق إلى انخراط دول الخليج وفقاً لمقتضيات مصالحها وقلقها من خطورة الدور الإيراني، إلى زيادة دعم مطالب الثورة السورية في المحافل الدولية، بما تستند عليه جنيف١ والقرارات الدولية، من ضرورة التغيير السياسي نحو الديمقراطية، باعتباره الحل الوحيد الممكن لإخراج سوريا من التقسيم إلى مناطق نفوذ دولية وإقليمية، وفي سبيل إعادة بناء الكيان السوري على أسس الحداثة ودولة الحق والقانون .

التغيير السياسي نحو الديمقراطية، هو الخيار الوحيد باعتباره الحل الوحيد الممكن لإخراج سوريا من التقسيم إلى مناطق نفوذ دولية وإقليمية، في سبيل إعادة بناء الكيان السوري على أسس الحداثة ودولة الحق والقانون

دير الزّور

على ضفّتيّ الموت وشخير الإعلام

أحمد طلب الناصر

لا أقصد التقليل من شأن باقي المدن السورية التي ثارت ضد نظام الطاغية وأعوانه وعصابته، لكن ديرالزور لها مصابها الخاص وألمها الخاص وصمتها الحزين المختلف منذ بداية الثورة حتى هذه اللحظة..

يحدثني أحد الأصدقاء الحوارنة فيقول: حين اندلعت الثورة في درعا كنّا ننتظر بفارغ الصبر قيامة ديرالزور بالذات كي تخفف الضغط عنّا، ورغم تأخرها قليلاً لكنها جاءت كالبركان الثائر. عندها، ارتاحت نفوسنا وأيقنّا بأن الثورة سائرة لا محال.

لن ألوم صديقي لعدم معرفته بثورة الدير التي سبقت العديد من المدن، بل وكان أبناؤها أول الثائرين بعد أبناء درعا، ولكن منذ تلك الأيام والإعلام مطموس هناك في مدينتي المنكوبة منذ ما قبل الثورة السورية..

أولى مظاهرات المدينة خرجت بتاريخ ٢٥ آذار من جامع العثمان الكائن في حي المطار القديم، أي بعد اندلاع ثورة درعا بأسبوع واحد فقط. تتالت بعدها المظاهرات في بعض الأحياء التي سرعان ما كانت تفضّ جرّاء القمع الأمني وتدخّل بلطجية البعث وتهجّمهم على المتظاهرين كما حدث في مظاهرة جامع المفتي بتاريخ ١-٤-٢٠١١

وبعد اتساع الثورة في أرجاء سوريا كانت مظاهرات الدير تشمل جميع مدنها وبلداتها وأحيائها بدون استثناء حتى سجّلت في المدينة أعلى نسبة لأعداد المتظاهرين في جمعة «أسرى الحرية» منتصف شهر تموز ٢٠١١، حيث تجاوز عدد المشاركين فيها نصف مليون متظاهر، ما أجبر جميع وسائل الإعلام العربية والدولية على نقلها وإذاعة خبرها، ليجنّ جنون النظام الأسدي بعدها ويقوم باجتياحه الأول للمدينة في بداية شهر آب الذي صادف بداية شهر رمضان في ذلك العام..

تلك المرحلة المحصورة بين جمعة أسرى الحرية والاجتياح الأول يذكرها جيداً جميع أبناء المدينة، حيث خلت من مظاهر الأمن والمخابرات والبلطجة حتى غدت وكأنها ملكٌ لأهلها لأول مرة منذ حكم طغمة الأسد. فكانت اعتصامات «دوار المدلجي» الليلية والمظاهرات اليومية وإضراب الأسواق والمحلات التجارية. كل ذلك دفع النظام لزج معظم قواته وآلياته في عملية إخضاع المدينة وقمعها بالنار والحديد طيلة فترة ١٠ شهور ليأتي بعدها اجتياحه الوحشي الثاني بعد تحرير الجيش الحر لريف الدير ومعظم أحياء المدينة، فكانت حينها ما يسمى حملة «الحرس الجمهوري» التي نكّلت بالأهالي الآمنين وقامت بإعدام وحرق أكثر من ٤٠٠ مدني خلال يوم وليلة. وكذلك لم تحظَ هذه المجزرة المرعبة بتغطية الإعلاميين الثوري والدولي بالشكل الذي يحيط بمآسي تلك المدينة الموجوعة. في تلك الأثناء أيضاً تمّت تصفية خيرة أدباء وروائيي المدينة كالأستاذ والكاتب إبراهيم الخريط مع ابنيه في منزلهم إضافة إلى الروائي رشيد رويلي الذي لم تشفع له رئاسته لفرع اتحاد الكتاب العرب في المحافظة أمام جهل قاتليه.

> **حين اندلعت الثورة في درعا كنّا ننتظر بفارغ الصبر قيامة ديرالزور بالذات كي تخفف الضغط عنّا، ورغم تأخرها قليلاً لكنها جاءت كالبركان الثائر. عندها، ارتاحت نفوسنا وأيقنّا بأن الثورة سائرة لا محال**

وكذلك نسي الإعلام ما حصل في مجزرة «النفوس».. فما زال الديريون يذكرون ويعيشون مأساة الغارة الجوية التي شنّها النظام واستهدف بها مبنى سجل القيد المدني (النفوس) المحرر في المدينة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٦ والذي عقد فيه اجتماع ضم قادة كتائب وفصائل الجيش الحر مع ممثلي المجالس والهيئات القضائية والمدنية والنشطاء الإعلاميين لإجراء اجتماع يخص المحافظة، فكانت نتيجة الغارة استشهاد معظم أولئك القادة والممثلين الذين تجاوز عددهم الخمسين شخصاً، وكانوا من خيرة شباب البلد وأكثرهم اعتدالاً. لتدخل بعدها المدينة في نفق السواد الذي خطّط له «إخوة المنهج» للسيطرة على البلد وأهله. وعلى ما يبدو أن هذه الحادثة كانت المقدمة لهيمنة فصائل تيارات المال السوداء، على كافة مرافق المدينة المحرّرة وامتداداتها في الريف الشرقي، ليكتمل بعد ذلك سيناريو تسليم المدينة على طبق من ذهب إلى دولة الخليفة "تنظيم داعش" واقتسامها مع نظام الأسد مصير فراتها وأهلها، وليغيب بعدها ذكر ديرالزور أيضاً عن أية مفاوضات أو مبادرات أو اتفاقات أو تمثيل حقيقي في ما يسمى «مؤسسات المعارضة» وفصائلها الثورية.

وفي اتفاق وقف إطلاق النار الأخير الذي عقده الروس مع الأتراك، تم استثناء المناطق التي يسيطر عليها داعش دون الإشارة إلى المدنيين أو تحييدهم، ليستمر تحليق شبح الخراب فوق المدينة، وليقبع اليوم أهلها على ضفّتي الموت، ضفّة البغدادي، وضفّة الأسد..

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

وثقت تقارير حقوقية مقتل ٧٨١ أشخاص في شهر كانون الثاني على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٢٢ شخصاً.

ووثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن ٢١ مجزرة في شهر كانون الثاني توزعت على النحو التالي: دير الزور ٥ مجازر ، حلب ٥ مجازر، إدلب ٣ مجازر ، ٤ في الرقة ، مجزرة واحدة في ريف دمشق ، مجزرة في حمص ، ومجزرة في حماة ، ومجزرة في اللاذقية.

تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٢٠٥ شخصاً، بينهم ٦٤ طفلاً، و ٢٧ سيدة، أي ٤٥٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

د.وائل سليمان

فيما يتعلق بالكوادر الطبية

نشرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً وثقت فيه الانتهاكات المرتكبة بحق الكوادر الطبية خلال شهر كانون الثاني ووثق التقرير مقتل ٧ أشخاص من الكوادر الطبية ، يتوزعون إلى ٤ أشخاص على يد القوات الحكومية والروسية، و ٣ على يد جهات اخرى.

ويفصل التقرير في ضحايا الكوادر الطبية على يد القوات الحكومية، حيث قتل في شهر كانون الثاني، مسعف، واحد من الكوادر الطبية، ٢ من الممرضين.

الانتهاكات بحق الاعلاميين

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري الخاص بتوثيق الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين من قبل جميع أطراف النزاع.

وفي التقرير الشهري عن شهر كانون الثاني سجلت الشبكة قيام القوات الحكومية بقتل اعلامي واحد، و قتل تنظيم داعش اعلاميا واحدا ، و اعلاميين اثنين قتلوا على يد جهات اخرى.

ووفق التقرير فقد تم في شهر كانون الثاني تسجيل ٥ حالات اعتقال بينهم سيدتان على يد القوات الحكومية، وحالتي اعتقال تم الافراج عنها على يد جبهة فتح الشام، وحالة اعتقال على يد فصائل المعارضة المسلحة، وحالتي خطف تم الافراج عن احداها على يد جهات اخرى.

وبحسب التقرير فقد أصيب اعلامي واحد خلال شهر كانون الثاني على يد تنظيم داعش.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

حصيلة ضحايا التعذيب

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري لشهر كانون الثاني حول حصيلة ضحايا التعذيب وثقت فيه مقتل ٢٢ شخصا بسبب التعذيب على يد الجهات الرئيسة الفاعلة في سوريا.

سجل التقرير ٢٢ حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية في شهر كانون الثاني ١٩ منها على يد القوات الحكومية، ٣ على يد فصائل المعارضة المسلحة.

ووفق التقرير فإن محافظة دير الزور سجلت الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب التعذيب، حيث بلغ عددهم ٥ أشخاص، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في حلب ٣ ، ٣ في درعا، ٢ في حمص، ٢ في دمشق ، ٢ في ريف دمشق ، ١ في إدلب ، ١ في الحسكة ، ١ في حماة ، ١ في الرقة ، ١ في اللاذقية .

وأشار التقرير إلى آنه من ضمن حالات الموت بسبب التعذيب: طالب جامعي.

المجلس الإسلامي السوري: المشروع الروسي للدستور إهانة للسوريين

المجلس الإسلامي السوري | بيان

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان بشأن ما أعلن عن اقتراح الروس لدستور سوري

الحمد لله رب العالمين والعاقبة والصلاة والسلام على خاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فقد تابعنا الموقف الروسي في أكثر من مناسبة وهو يطرح مشروعاً للدستور السوري، وهذا مع ما فيه من امتهان للسوريين يعدّ تدخلاً فاضحاً بالشأن السوري وبعيد الأذهان مشروع بريمر لكتابة الدستور العراقي الذي نرى اليوم بعض نتائجه على أرض العراق، وكذلك يكرر أدبيات الحقبة الاستعمارية للعالم الإسلامي في القرن المنصرم، وفي الوقت الذي يعلن فيه المجلس الإسلامي السوري هذا التدخل السافر ليؤكد أن الشعب السوري هو الوحيد الذي يختار من أبنائه من يكتب له دستوره، وأنه لم يطلب عوناً من أحد بهذا الخصوص، وكذلك ليكشف موقف النظام العميل الذي يحدثنا في كل مناسبة عن السيادة الوطنية وهو لم يتنبس ببنت شفة أمام هذا التدخل السافر وهذه الإهانة للسوريين، والمطالبين من الروس قبل أن يتدخلوا بما لا يعنيهم أن يكفوا أيديهم عن بلادنا وشعبنا، وشعبنا لن ينسى جرائمهم وقصفهم للمستشفيات والأسواق بالمدارس.

وفي الختام يتمنى المجلس على كل القوى الثورية موقفاً حازماً صارماً يرداً مناسباً لهذا التدخل نسأل الله أن يكف بأسهم عنا وأن يردهم خائبين.

المجلس الإسلامي السوري

30 ربيع الثاني 1438 هجري

الموافق 28 كانون الثاني 2017م

www.sy-sic.com info@sy-sic.com syrian_ic syrianislamiccouncil

أكد المجلس الإسلامي السوري أن الشعب السوري هو الوحيد الذي يختار من أبنائه من يكتب له دستوره، مطالباً الروس بأن يكفوا أيديهم عن سوريا وشعبها قبل أن يتدخلوا بما لا يعنيهم، واعتبر في بيان أصدره في الثامن والعشرين من كانون الثاني/يناير، أن المشروع الروسي للدستور السوري امتهان للسوريين، ويعدّ تدخلاً فاضحاً بالشأن السوري، ويعيد للأذهان مشروع (بريمر) لكتابة الدستور العراقي، ويكرر أدبيات الحقبة الاستعمارية للعالم الإسلامي في القرن المنصرم، وأكد المجلس أن الشعب السوري هو الوحيد الذي يختار من أبنائه من يكتب له دستوره، ولم يطلب عوناً من أحد بهذا الخصوص، وأشار إلى أن المشروع الروسي للدستور الروسي كشف موقف النظام العميل الذي يتحدث في كل مناسبةٍ عن السيادة الوطنية، "وهو لم ينبس ببنت شفةٍ أمام هذا التدخل السافر وهذه الإهانة للسوريين.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

(جيش العزة) يعلن عدم التزامه بوقف إطلاق النار

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
جيش العزة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسبب عدم إلتزام روسيا كطرف ضامن لإتفاق وقف إطلاق النار
الموقع في 30 ديسمبر عام 2016
و قيام المليشيات الطائفية و الإيرانية و قوات الأسد بالتقدم إلى وادي بردى
و إبلاء سكان القرى من بيوتهم و التغيير الديموغرافي السكاني
على الرغم من الوعود الروسية الكاذبة بأنه لن يتم اقتحامها والتقدم اليها

إضافة إلى قصف الطيران الروسي لمقرات جيش العزة والمناطق السكنيه
المحيطة به في ريف حماه الشمالي يوم الأحد 29/1/2017
بغارات كثيفة و متتالية من قبل الطيران الروسي

لذلك نحن في جيش العزة
نعلن أننا وامتبارا من تاريخه غير ملتزمين بهذا الإتفاق وفي حل منه
وأننا سنواصل الدفاع عن أرضنا و أهلنا
الذي لم ولن يتوقف حتى إسقاط الطائيه بشار الأسد

والله من وراء القصد

أعلن جيش العزة عدم التزامه بوقف إطلاق النار، بسبب عدم التزام روسيا كطرف ضامن للاتفاق، ومحاولة قوات النظام والميليشيات التقدم في وادي بردى المحاصر بريف دمشق وتهجير أهله، واستهداف الطيران الروسي بغارات مكثفة اليوم مقرات جيش العزة والمدنيين في ريف حماة الشمالي، وأفاد بيان لجيش العزة، أصدره في التاسع و العشرين من كانون الأول/ يناير، بأن جيش العزة يعلن عدم التزامه بوقف إطلاق النار، وأنه في حلٍ منه، مؤكداً أنه سيستمر في الدفاع عن الأرض والأهالي حتى إسقاط الطاغية بشار الأسد، بسبب عدم التزام روسيا كطرف ضامن لاتفاق وقف إطلاق النار الموقع في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر الماضي، وتقدم قوات الميليشيات الطائفية والإيرانية وقوات النظام في منطقة وادي بردى، وإجلاء سكان القرى من بيوتهم والتغيير الديمغرافي السكاني، على الرغم من الوعود الروسية الكاذبة بأنه لن يتم اقتحامها والتقدم إليها، وبسبب استهداف الطيران الروسي لمقرات جيش العزة والمناطق السكنية المحيطة به في ريف حماة الشمالي

(فتح الشام) تندمج مع أربعة فصائل أخرى وتشكل (هيئة تحرير الشام)

بسم الله الرحمن الرحيم
هيئة تحرير الشام
بيان تشكيل هيئة تحرير الشام
فصائل الموقعة:

أعلنت خمسة فصائل، من بينها جبهة فتح الشام، حلّ أنفسها واندماجها الكامل ضمن كيان جديد تحت مسمى (هيئة تحرير الشام)، وأفاد بيان وقعت عليه كل من الفصائل: (جبهة فتح الشام، حركة نور الدين الزنكي، لواء الحق، جبهة أنصار الدين، جيش السنة) أصدر في الثامن والعشرين من كانون الثاني/يناير، بأنه "نظراً لما تمر به الثورة السورية من مؤامرات تعصف بها، احتراب داخلي يهدد وجودها، وحرصاً على جمع الكلمة ورص الصف"، أعلنت الفصائل الموقعة على البيان حل أنفسها، واندماجها اندماجاً كاملاً ضمن كيان جديد تحت مسمى (هيئة تحرير الشام)، بقيادة المهندس (أبو جابر هاشم الشيخ)، ودعا الموقعون على البيان جميع الفصائل للالتحاق بهذا الكيان، "جمعاً للكلمة وحفظاً لمكتسبات الثورة، ليكون نواة تجمع مقدرات الثورة، وتحفظ خطر سيرها، وتحقق أهدافها المنشودة بإسقاط النظام المجرم".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

فتح الشام ترفض مبادرة (أحرار الشام)...

بسم الله الرحمن الرحيم
رداً على بيان حركة أحرار الشام حول الأحداث الأخيرة

أعلنت جبهة "فتح الشام" رفضها مبادرة حركة "أحرار الشام" المتعلقة بحل الخلاف الحاصل بين جبهة "فتح الشام" وعدد من كتائب الثوار في الشمال السوري، ونفت "جبهة فتح الشام" عبر بيان أصدرته في الثامن والعشرين من كانون الثاني/ يناير، إبلاغها "حركة أحرار الشام الإسلامية" باستعدادها إنهاء الاقتتال الدائر مع فصائل عسكرية في حال حلت الأخيرة نفسها أو انضمت إلى الحركة. مشيرةً إلى أن مشكلتها ليست في وجود الفصائل من عدمها، وبررت "الجبهة" موقفها ذلك بأن "الوضع في الساحة اليوم لا يحتمل المسكنات أو المهدئات"، وأضافت "فقد جربت الساحة التجمعات الجبهوية الفصائلية وثبت فشلها أكثر من مرة، بل لم تكلل محاولة واحدة بالنجاح المأمول لعدم توفر أسبابه على أرض الواقع"، والحلّ هو "توحيد قرار السلم والحرب للساحة ككل، ووضع كل المقدرات المادية والبشرية تحت قيادة سياسية وعسكرية موجدة، تذوب فيها أغلب الفصائل والتجمعات في كيان حقيقي واحد وتحت أمير واحد، ضمن جدول زمني"، ولفتت "فتح الشام" إلى عقدها مؤخراً "اجتماعات وجلساتٍ مكثفة مع بعض المشايخ المستقلين وعدد من بعض الفصائل المجاهدة، ونتج عنها تأكيد على إيقاف إطلاق النار، ونقاش حول إيجاد حلولٍ جذرية تحفظ الثورة".

(أحرار الشام) تطلق مبادرة لوقف الاقتتال بين الفصائل

مبادرة مقدمة عن القيادة العامة في حركة أحرار الشام الإسلامية
لإيقاف وترشيد مسار الثورة

أفاد بيان لحركة أحرار الشام الإسلامية، أصدرته في السابع والعشرين من كانون الثاني/ يناير، بأن الحركة قبلت انضمام الفصائل التي هاجمتها جبهة فتح الشام تجنباً للساحة من الاقتتال، وأعربت الحركة في بيانها عن تفاجئها من مواصلة (فتح الشام) عدوانها على عناصر الحركة رغم تجرد هذا الاعتداء من أي مبرر شرعي وعقلي، وطرحت الحركة في بيانها "المبادرة الأخيرة قبل أن يغرق مركب الثورة في قتال لا طاقة لأحد به"، وتنص على وقف كافة أشكال التحشد العسكري والاقتتال في جميع المناطق على الفور، والعمل الفوري على احتواء جميع عناصر الفصائل المنضمة للحركة حديثا، كما تنص مبادرة أحرار الشام على القبول بالمبادرة التي طرحها اهل العلم على الحركة، والتي تنص على دعوة قادة الفصائل الموجودة حالياً في الشمال السوري إلى اجتماع خلال ٤٨ ساعة، يتمخض عنه قيادة موحدة للمناطق المحررة تتمثل بمجلس شورى اعلى من قتادة الفصائل وأهل العلم، وتمثيل سياسي موحد، وقيادة عسكرية موحدة، ومرجعية شرعية موحدة، وقضاء موحد، وأشار البيان إلى أن مبادرة أهل العلم تنص أيضاً على أن المؤسسات المذكورة آنفاً تتولى الإدارة الكاملة لهذه المرحلة، ويقوم عملها على محاربة الغلو والتفريط، ويعمل مجلس الشورى على إزالة الفجوات التي أحدثتها الإعتداءات الأخيرة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

خوفاً من نقل الاقتتال لشمال حلب... (جيش الشمال) يعلن انفصاله عن (الزنكي)

أعلن "جيش الشمال" العامل في منطقة "إعزاز" في ريف حلب الشمالي، انفصاله عن حركة "نور الدين الزنكي" التي كان انضم إليها قبل شهرين، وذكر "الجيش" في بيانٍ أصدره في السابع والعشرين من كانون الثاني/يناير، أن قراره جاء "نظراً لما آلت إليه الأوضاع في الريف الغربي في حلب، وحرصاً منا على حقن الدماء ودرءاً للفتن وانتقال الخلافات إلى الريف الشمالي"، مشيراً إلى أن "مجلس شورى جيش الشمال" اتخذ هذا القرار، وشدد البيان على أن "الجيش" يقف على مسافة واحدة من جميع "الفصائل الثورة والجهادية".

٦ من كبرى الفصائل المقاتلة تندمج في (أحرار الشام)

أعلنت حركة أحرار الشام الإسلامية عبر بيان اصدرته في السادس والعشرين من كانون الثاني/يناير، قبولها انضمام ستةٍ من كبرى الفصائل العسكرية في الشمال السوري وغيرهها من الفصائل ضمن صفوف الحركة، وأشارت الحركة إلى قبولها انضمام كل من "ألوية صقور الشام، وجيش الإسلام (قطاع إدلب)، والجبهة الشامية (قطاع ريف حلب الغربي)، وجيش المجاهدين، وتجمع استقم كما أمرت"، وإضافةً لهذه الفصائل أعلنت الحركة انضمام كتائب ثوار الشام لصفوفها، وغيرهم من "الكتائب والسرايا"، وأوضح البيان أن هذه الفصائل طلبت الانضمام إليها انضماماً كاملاً، "تقديماً منهم لمصلحة الساحة على مصلحة الفصيل، وسعياً منهم لحقن الدماء وتوجيه السلاح للعدو الصائل، وإسقاطاً لأي حجج يمكن أن يتوصل بها لدمائهم المعصومة"، وحذرت "أحرار الشام" من أن "أي اعتداء على أحد أبناء الحركة المنضمين لها أو مقراتها هو بمثابة إعلان قتال لن تتوانى حركة أحرار الشام في التصدي له وإيقافه مهما تطلب من قوة"، كما أصدرت الحركة بيانا مشتركا لخمسة فصائل أوردها معلنة فيه اندماجها في صفوف الحركة، وحمل البيان المشترك شعارات كلٍّ من "ألوية صقور الشام، وجيش الإسلام (قطاع إدلب)، والجبهة الشامية (قطاع ريف حلب الغربي)، وجيش المجاهدين، وتجمع استقم كما أمرت".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الائتلاف يدعو الى قيام كيان عسكري شرعي واحد

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أكد الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية عبر تصريح صحفي أصدره في السادس والعشرين من كانون الثاني/ يناير، انه و منذ تأسيسه في ٢٠١٢، التزامه الراسخ بسورية المستقبل، دولة مدنية ديمقراطية، تكافح من أجل حقوق أبنائها جميعاً وتساوي بينهم، ورفضه المطلق للإرهاب بكل أشكاله وأصنافه، ودعا السوريين إلى نبذه واستئصال جذوره، لما يمثله من خطر داهم على قيم الشعب السوري الإنسانية، وروح التسامح والتعايش التي اتسم بها، والتي عمل نظام الطغيان الأسدي على إفسادها وتقويضها، وقد كان الائتلاف واضحاً في رفض تدخل تنظيم القاعدة في سورية بما يمثله من فكر منحرف وسلوك متطرف، يتبنى الإرهاب وسيلة لتحقيق الأهداف، ويعتبر أن تنامي ذلك تم بتواطؤ فاضح بين سلطة الأسد وإيران التي دعمت الإرهابيين وفتحت حدودها لهم للتنقل بحرية، والأطراف التي تقاعست عن إيجاد حل سياسي مبكر للأزمة، وحولت سورية إلى ميدان لتصفية الحسابات والصراعات، ومع استخدام «القاعدة» لمسمَّيات أخرىٰ، أكد الائتلاف من جديد رفضه لذلك، ودعوته لكل القوى العسكرية للالتزام بأهداف الثورة السورية والعمل ضمن مظلة وطنية جامعة، وتوحيد صفوفها في كيان ثوري وعسكري يحظى بالشرعية والدعم، ويلتزم بأسس الانضباط ومعايير حقوق الإنسان والقانون الدولي، ويعزل الإرهاب فكراً وسلوكاً وممارسة وتنظيمات.

(المجلس الإسلامي) يفتي بقتال فتح الشام

بيان جبهة فتح الشام حول الأحداث الأخيرة

دعت جبهة فتح الشام عبر بيان اصدرته في الثالث والعشرين من كانون الثاني/ يناير، الفصائل إلى ما وصفتها بـ "إجراءات عملية صادقة تترجم بمواقف وأعمال وليس لغة البيانات، تتوج بورقة عمل تنقذ الساحة، وتتضمن إنشاء كيان سني موحد سياسيا وعسكريا، يقوم على أسس شرعية ويمتلك قرار السلم والحرب، مشددةً على أهمية الإسراع بذلك"، واعتبرت الجبهة أن "مشاريع المصالحة والهدن واضحة جلية، والمؤتمرات والمفاوضات أنها لحرف مسار الثورة نحو المصالحة مع نظام الأسد وتسليمه البلاد". واتهمت "فتح الشام" الفصائل الحاضرة لمؤتمر أستانة أنها شاركت بتمرير المؤتمر الذي نص بيانه على "إقامة دولة ديمقراطية"، و"قتال مشترك لجبهة فتح الشام وعزلها"، وأن الفصائل كشفت ظهور الجبهة للتحالف الدولي، وترى (الجبهة) مشاريع المصالحة والهدن واضحة جلية، والمؤتمرات والمفاوضات أنهاء لـ "حرف مسار الثورة نحو المصالحة مع نظام الأسد وتسليمه البلاد".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

(صقور الشام) تقبل مبادرة (أحرار الشام)

أكد فصيل (صقور الشام)، قبوله تحكيم الشرع والخضوع لمحكمة عرضتها عليه حركة أحرار الشام الإسلامية، لفض النزاع مع جبهة فتح الشام، إلا أن "فتح الشام رفضت ذلك"، وأفاد بيان لـ (صقور الشام)، أصدرته في الخامس والعشرين من كانون الثاني/ يناير، بأن جبهة فتح الشام رفضت تسليم أسرى لصقور الشام كان جند الأقصى قد اعتقلهم على خلفية الأحداث الأخيرة بين جند الأقصى وحركة أحرار الشام في منطقة جبل الزاوية بريف إدلب، وهاجمت حاجزين لصقور الشام بريف إدلب، وانسحب الأخير منهما دون قتال حقناً للدماء، وأضاف البيان بأن قيادات من جبهة فتح الشام أرسلت تهديدات إلى بعض القادة العسكريين في صقور الشام، لمشاركة الفصيل في مؤتمر أستانة، معتبرين أن هذه المشاركة جعلت الفصيل هدفاً لفتح الشام، وأشار إلى أن جبهة فتح الشام استمرت بالتهديد حتى وصل طور التنفيذ عبر الهجوم على جيش المجاهدين والجبهة الشامية، وشملت اعتقال عناصر مرابطة تابعة لصقور الشام على جبهات ريف حلب، وبدأت تحركات فتح الشام لحصار جبل الزاوية مع مجموعات جند الأقصى.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان توضيح بشأن الاحداث الاخيرة والاقتتال بين الفصائل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

على خلفية الأحداث الأخيرة التي حصلت بين فصيل جند الأقصى وحركة أحرار الشام في منطقة "جبل الزاوية" قبل عدة أيام قامت جند الأقصى باعتقال عدد إخوة من صقور الشام وحواجزهم إلى بيت حماه علماً أننا سعينا طرف في هذه المشكلة.

بعد تدخل وبيعة فتح الشام بجبل الزاوية الحاصل بين حركة أحرار الشام وفيلق جند الأقصى، طالبنا جبهة فتح الشام بالأسرى الذين اختطفوهم جماعة جند الأقصى فرفضوا تسليمنا الأسرى وقاموا بالهجوم على حاجز صيرين التابع لنا فقمنا بالانسحاب من الحاجز دون قتال لحقن الدماء وفي اليوم الثاني قامت فتح الشام بالهجوم على حاجز معيلبون فقمنا أيضاً بالانسحاب من الحاجز رغبة منا في حقن الدماء لكن تبين أن فتح الشام لها أهداف أبعد من ذلك، حيث قاموا بإرسال تهديدات إلى بعض قادة الفصائل حول مشاركتنا في مؤتمر الاستانة من قيادات في فتح الشام معتبرين أن هذه المشاركة جعلتنا هدفاً لها.

وبعد توضحنا لهم أن مواجهتهم غير صحيحة وأن الفصائل لم توقع على التقاعد أو على أي شيء يخالف ثوابت الثورة لكنهم اقتضوا بهذا التهديد، حتى وصل طور التنفيذ عبر الهجوم على جيش المجاهدين وجبهة الشامية، وشملت اعتقال عناصر مرابطة لنا على جبهات ريف حلب، وبدأت تحركاتهم لحصار جبل الزاوية مع مجموعات تابع لجند الأقصى.

الائتلاف الوطني يُعزّي بوفاة المفكر صادق جلال العظم

أصدرت القوة الأمنية التابعة لجيش الفتح، في الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير، بياناً مشتركاً لسبعة مناديب عن الفصائل المنضوية تحتها، وحمل البيان عدة قرارات خرجت بها بعد اجتماع مناديب تلك الفصائل في القوة الأمنية، "ونزولاً عند رغبة أهل العلم وتوجيهات مجلس الشورى في الجيش"، وتوصلّت الفصائل في القوة الأمنية إلى "تجنيب مناطق جيش الفتح من الاقتتال الداخلي بين الفصائل"، وكذلك منع أي رتل ولأي فصيل في المرور في المناطق التابعة لمناطق القوة الأمنية في "الجيش"، كما دعا قرار البيان، "جميع الحواجز المتواجدة في مناطق سيطرة جيش الفتح رفع الجاهزية والاستنفار الكامل للتصدي لأي أمر طارئ".

جيش الفتح
القوة الأمنية

بيان صادر عن القوة الامنية

قال تعالى:
((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)).....
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)).....
بعد اجتماع مناديب فصائل تقوى الاحمية في جبل الفتح وحرصاً منا على حقن دماء المسلمين وتوحيد كلمتهم ونبذ كل ما يفرق بينهم وإعلاء على توحيدهم تقرر جيش الفتح

تقرر مايلي:
١. تجنيب مناطق جيش الفتح من الاقتتال الداخلي الحاصل بين الفصائل.
٢. منع مرور أي رتل لأي فصيل إلى مناطق جيش الفتح.
٣. على جميع الحواجز المتواجدة في مناطق جيش الفتح رفع الجاهزية والاستنفار الكامل للتصدي لأي أمر طارئ.

والله من وراء القصد.

مندوب فيلق الشام | مندوب أنوار الحق | مندوب صقور الشام | مندوب جيش السنة

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

(جيش المجاهدين): لن نقف مكتوفي الأيدي بوجه (فتح الشام)

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
جيش المجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم

إننا في جيش المجاهدين قد تفاجأنا بالهجوم الباغي والظالم والمخطط له من قبل فتح الشام (نبيعة النصرة تحت تأويلات ما أنزل الله بها من سلطان)

ولقلة ما نفسر ما يحصل اليوم إلا خدمة للنظام وأعوانه لإشغال المجاهدين بالقتال داخلي ينتج عنه خلخلة الصف الداخلي بذرائع سخيفة، مشبهاً هذه "الذرائع" بما كان يتذرع به تنظيم "داعش" في السابق، وأضاف البيان "سندفع الصائل عن أنفسنا لأنه حق شرعي ثابت بالشريعة"، كما دعا الفصائل العسكرية للاصطفاف معه لقتال ما أسماه "فكر الخوارج"، متوجهاً إلى عناصر بالقول "أنتم من قاتل الظالم ودفع البغي، ثقوا بالله بأنه سينصر المظلوم وسينتقم من كل ظالم، وقوموا قومة رجل واحد ولا تسمحوا لهؤلاء بالبغي عليكم".

في بيانٍ رسميٍّ أصدره جيش المجاهدين في الرابع والعشرين من كانون الثاني/ يناير، ذكر "إننا لا نفسر ما يحصل اليوم إلا خدمة للنظام وأعوانه لإشغال المجاهدين باقتتالٍ داخليٍّ ينتج عته خلخلة الصفّ الداخليّ بذرائع سخيفة"، مشبهاً هذه "الذرائع" بما كان يتذرع به تنظيم "داعش" في السابق، وأضاف البيان "سندفع الصائل عن أنفسنا لأنه حق شرعي ثابت بالشريعة"، كما دعا الفصائل العسكرية للاصطفاف معه لقتال ما أسماه "فكر الخوارج"، متوجهاً إلى عناصر بالقول "أنتم من قاتل الظالم ودفع البغي، ثقوا بالله بأنه سينصر المظلوم وسينتقم من كل ظالم، وقوموا قومة رجل واحد ولا تسمحوا لهؤلاء بالبغي عليكم".

(أحرار الشام) و(جند الأقصى) يتفقان على حل الخلاف بينهما

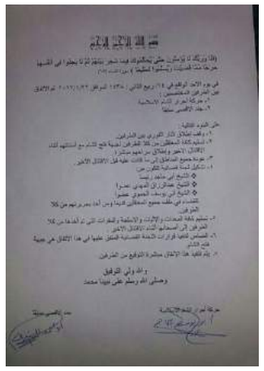

اتفقت حركة أحرار الشام الإسلامية وجند الأقصى المنضم لجبهة فتح الشام، عبر بيان صحفي اصدرته في الثاني والعشرين من كانون الثاني/يناير، على حل الخلاف بينهما، وإعادة السيطرة لما كانت عليه قبل بدء الخلاف الأخير، وتشكيل لجنة قضائية لحل ملف المعتقلين لدى الطرفين، وأفاد البيان الموقع عليه من ممثلين عن كل من (أحرار الشام) و(جند الأقصى)، بأن الطرفان اتفقا على وقف إطلاق النار الفوري بين الطرفين، وتسليم كافة الأسرى من كلا الطرفين لجبهة فتح الشام مع أماناتهم أثناء الاقتتال الأخير، وإطلاق سراحهم مباشرة، وعودة جميع المناطق إلى ما كانت عليه قبل الاقتتال الأخير، وتسليم كافة المعدات والآليات والأسلحة والمقرات التي تم أخذها من كلا الطرفين إلى أصحابها، كما نص الاتفاق على تشكيل لجنة قضائية تتكون من (الشيخ أبو ماجد الشامي رئيساً، وكل من الشيخين عبد الرزاق المهدي، وأبو يوسف الحموي)، للقضاء في ملف جميع المعتقلين قديماً، ومن أخذ بجريرتهم من كلا الطرفين، وأشار البيان إلى أن الضامن لتنفيذ قرارات اللجنة القضائية المتفق عليها في هذا الاتفاق هي جبهة فتح الشام، على أن يتم تنفيذ هذا الاتفاق مباشرة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

توضيح لتصريحات نائب رئيس الائتلاف حول هدف مشاركة الفصائل في «أستانا»

أكد الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية عبر تصريح صحفي أصدره في الثاني والعشرين من كانون الثاني/ يناير، أن تأسيس مجلس عسكري مشترك في سورية هو شأن مرتبط بالمرحلة الانتقالية وبتأسيس هيئة الحكم الانتقالي كاملة الصلاحيات والتي لا دور لبشار الأسد فيها، بحسب ما هو مقرر في بيان جنيف ١ والقرارت الدولية ذات الصلة، وذكر توضيحاً لسوء الفهم في نقل بعض الجهات ووسائل الإعلام لتصريحات نائب رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، عبد الأحد اسطيفو، حول هدف مشاركة فصائل الثورة السورية ودورها في مؤتمر «أستانا» المزمع انعقاده يوم غد، يوضح الائتلاف ما يلي: -يرتكز تصريح نائب الرئيس، على أن تشكيل وفد من بين الفصائل الثورية، ربما يكون خطوة نحو العمل المشترك بين الفصائل نفسها بشكل أكثر تقارباً، بما يعني بناء أسس استراتيجية واضحة بين الفصائل وتعزيز وحدتها، مبينا انه ومنعاً لأي التباس، فإن حديث نائب الرئيس عن جيش وطني سوري، كان خاصاً بفصائل الثورة فقط، وهو لإعادة ترتيب صفوف الفصائل ووضع إستراتيجية موحدة لها، وكذلك استيعاب الضباط المنشقين من أصحاب الاختصاص، وليس لقوات النظام أي شأن بذلك.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

(فتح الشام) تتبنى تفجيرات (كفرسوسة) وتؤكد مصرع مستشارين روس فيها

تبنت جبهة فتح الشام التفجيرات التي استهدف المربع الأمني في كفرسوسة بالعاصمة دمشق، مساء الخميس ١٢ كانون الثاني/يناير، والذي أودى بعدد من عناصر وضباط قوات النظام، مؤكدة أن من بين القتلى والجرحى عدد من المستشارين الروس، وأفاد بيان لجبهة فتح الشام، أصدرته في الثامن عشر من كانون الثاني/يناير، بأنه بعد أكثر من شهرين من الرصد المستمر والدراسة الدقيقة لأحد أهم الأهداف الأمنية داخل المربع أمني في منطقة كفرسوسة في العاصمة دمشق، قامت سرية تابعة لجبهة فتح الشام بتحديد هدف يضم أكثر من ١٦ مستشاراً عسكرياً روسيا، وذكرت (فتح الشام) في بيانها تفاصيل العملية، وأشارت إلى أن خلية مؤلفة من اثنين من عناصرها يكنيان بـ (أبو مصعب المزي، وأبو طلحة الديراني) اشتبكا مع الهدف المحدد بالبنادق الآلية مما أدى إلى إيقاع المستشارين الروس بين قتيل وجري، لتهرع إلى المكان مجموعة المؤازرة الأولى، وفي هذه الأثناء تقدم "المزي" وأوهمهم وقام بتجميعهم ليتمكن من تفجير حزامه الناسف بهم، وعند قدوم المؤازرة الثانية قام بنفس العمل "الديراني"، وعن نتائج العملية، أكدت (فتح الشام) مقتل وجرح عدد من المستشارين الروس، وقتل وجرح العشرات من عناصر المؤازرتين من خلال تفجير عنصريها جزامهما الناسفين.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

أحرار الشام: لن نشارك في (الآستانة)

أكدت حركة "أحرار الشام" رفضها المشاركة في مفاوضات (الآستانة)، المزمع عقدها في ٢٣ كانون الثاني/يناير، موضحةً الأسباب التي دعتها لاتخاذ هذا القرار، وذكرت الحركة في بيانٍ أصدرته في الثامن عشر من كانون الثاني/ يناير، أن مجلس الشورى الداخلي في الحركة قرر عدم المشاركة لأسبابٍ عدةّ:- السبب الأول، بحسب البيان، هو "عدم تحقق وقف إطلاق النار، وانطلاق حملة همجية قوية ضد أهالي وادي بردى" والثاني هو "تسويق العدوّ الروسي نفسه على أنه طرف ضامن في الاتفاق في حين أن طائراته ما زالت تقطر دمًا من دماء شعبنا الصامد"،- كما جعلت الحركة "الوضع العسكري الداخلي الذي سيلقي بظلاله على المؤتمر" مبرراً لها لعدم المشاركة، -وآخر الأسباب هو "محاولة منع الصدام الداخلي بين المؤيدين والمعارضين للمؤتمر، فيكون موقف الحركة سداً أمام التخوين والتكفير لمن ذهب، وسداً أمام عزل فتح الشام ومن رفض المؤتمر، وهذا لا يتحقق إلا بموقف عدم الذهاب"، وأكدت الحركة على أن الخلاف الذي حصل بين الفصائل مؤخراً بخصوص مؤتمر (الآستانة) هو من نوع الخلاف "السائغ الذي تحتمله المسألة"، مشددةً على أنه "لا نخوّن أي فصيل ترجح عنده الذهاب والمشاركة، "ولا نعتبر ذلك سبباً للعداء والاختلاف فضلاً عن التكفير والقتال"، كما أكدت أنها ستؤيد الفصائل الذاهبة إلى المؤتمر في حال توصلوا إلى "نتائج طيبة فيها مصلحة الأمة والتخفيف عنها".

اتفاقات الأسد مع إيران على حساب الشعب السوري لاغية وغير شرعية

ندد الائتلاف الوطني باتفاقات جرى توقيعها بين نظام الاحتلال الإيراني وسلطة بشار الأسد، من بينها إنشاء شبكة اتصالات وميناء نفطي، في محاولة لتمرير المزيد من الخطط المكشوفة الهادفة إلى سرقة ونهب السوريين، وتوزيع حصص للعصابات والميليشيات الإرهابية الإيرانية في سورية، مؤكدا عبر تصريح صحفي أصدره في السابع عشر من كانون الثاني/ يناير، باسم جميع السوريين، أنها مدانة وغير شرعية ولا يمكن القبول بها تحت أي ظرف، مشددا على أنهًا انتهاكات إضافية لسيادة سورية، ومحاولة لمكافأة قوة احتلال سافرة، تتقاضى مكاسب ومغانم لقاء مشاركتها في سفك دماء السوريين والسعي لكسر إرادتهم.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

(هيئة المفاوضات) تؤكد دعمها للوفد المفاوض في (الآستانة)

حذّرت الهيئة العليا للمفاوضات من استمرار خروقات قوات النظام والميليشيات للهدنة، واستنكرت استمرار هذه القوات في سياسات التهجير القسري، وأكدت دعمها للوفد العسكري الذي سيفاوض في الآستانة واستعدادها لتقديم الدعم اللوجستي له، ورغبتها في استئناف مفاوضات الحل السياسي بجنيف دون أية شروط مسبقة، وأفاد بيان للهيئة العليا للمفاوضات، أصدرته في الرابع عشر من كانون الثاني/ يناير، بأن الهيئة تعتبر الهدنة الحالية مطلب أساسي لوقف نزيف الدم السوري، ويمثل نجاحها خطوة مهمة نحو الحل السياسي، مع التشديد على ضرورة شمولها سائر الأراضي السورية، مع استثناء التنظيمات الإرهابية التي حددتها الأمم المتحدة، وحذرت الهيئة في الوقت ذاته من استمرار خروقات النظام والميليشيات الطائفية لهذه الهدنة في عدد من المواقع السورية وخاصة في وادي بردى والغوطة بريف دمشق، كما استنكرت استمرار هذه القوات في سياسات التهجير القسري ومحاولات تغيير البنية السكانية في سورية، وأكدت الهيئة على تفاعلها الإيجابي مع أية مبادرة تسهم في حقن الدم السوري وتعزيز فرص الحل السياسي الذي يلبي مطالب الشعب السوري وتطلعاته لإنهاء مرحلة الاستبداد، كما رحّبت بجهود الأمم المتحدة والدول الشقيقة والصديقة في هذا المجال، وأشارت إلى رغبتها في استئناف مفاوضات الحل السياسي بجنيف دون أية شروط مسبقة، مادامت هذه المفاوضات منطلقة من مرجعية بيان جنيف لعام ٢٠١٢ والقرارات الدولية ذات الصلة، والتي رسمت مسار الحل السياسي، وأكدت على ضرورة الحضور العربي والدولي في مفاوضات الحل السياسي، وفيما يتعلق باللقاء المرتقب في آستانة، أكدت الهيئة دعمها للوفد العسكري المفاوض واستعدادها لتقديم الدعم اللوجستي له، وعبرت عن أملها في أن يتمكن هذا اللقاء من ترسيخ الهدنة ومن بناء مرحلة الثقة عبر تنفيذ البنود ١٢ و١٣و١٤ من قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ لعام ٢٠١٥، وخاصة فيما يتعلق بفك الحصار عن جميع المدن والبلدات المحاصرة وإدخال المساعدات وإطلاق سراح المعتقلين، و أعلنت الهيئة متابعة العمل لمحاسبة جميع المتورطين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، ودعت إلى متابعة العمل بتقرير المحققين الدوليين الذين أوصوا بمحاسبة بشار الأسد بصفته المسؤول المباشر عن إعطاء الأوامر بقصف الشعب السوري بالأسلحة الكيماوية ومحاكمته.

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

الائتلاف يدين هجمة النظام وحلفائه على اللجاة بريف درعا ويحذر من نتائجها

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أدان الائتلاف الوطني الخروقات المستمرة لاتفاق وقف إطلاق النار من قبل قوات النظام والميليشيات التابعة له، وطالب الأطراف الضامنة له بتحمل مسؤولياتها، ومحذراً من نتائج الهجوم على منطقة اللجاة التي تؤوي نحو ٨٠ ألفاً من المدنيين والنازحين، في ظل صمود أبنائها في وجه النظام من جهة، ومقاومتهم لهجمات تنظيم «داعش» من محاور أخرى، ونبه الائتلاف إلى أن جميع الخروقات التي ارتكبها النظام وداعموه تجاه الاتفاق، هي ذات طابع هجومي بشكل كامل؛ مما يكشف عن موقفهم الحقيقي الرامي إلى استغلاله بقصد الاستمرار في القتل والتهجير والحصار والسيطرة، ما يضع مزيداً من المسؤوليات على الأطراف الضامنة، كما أكد الائتلاف عبر تصريح صحفي أصدره في السادس من كانون الثاني/ يناير، أن مخاطر حقيقية تهدد حياة المدنيين هناك، محملاً جميع أطراف المجتمع الدولي مسؤولية ما يحصل، خاصة أن هناك مخاوفاً من لجوء النظام إلى استخدام القصف المدفعي العشوائي، واستخدام أسلحة محرمة في محاولة لتجنب التحرك على الأراضي الوعرة في المنطقة.

الائتلاف يدعو الأمم المتحدة لتبني قرارٍ يطالب بخروج الميليشيات الأجنبية من سوريا

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

دعا الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية مجلس الأمن إلى تبني قرارٍ يطالب بخروج جميع الميليشيات الأجنبية من سوريا على الفور، وأكد أن الهيئة العليا للمفاوضات هي الجهة الوحيدة المخولة بتشكيل وفد المعارضة السورية لمتابعة العملية التفاوضية مع النظام، وأن مخرجات مؤتمر الرياض في كانون أول ٢٠١٥ هي المحددات والأسس التي اجتمع عليها الشعب السوري والقوى السياسية والثورية، وأفاد بيان نشره الائتلاف في الخامس من كانون الثاني/يناير، أنه "بوصفه ممثلاً شرعياً للشعب السوري، يؤكد على حق المعارضة في اختيار وفدها المفاوض من خلال الهيئة العليا للمفاوضات، وينظر بقلق بالغ إلى محاولة الحكومة الروسية التلاعب بمسألة تمثيل الشعب السوري وقوى الثورة والمعارضة"، وأشار إلى أنه يتابع الجهود المبذولة من أجل تثبيت وقف إطلاق نار شامل في سوريا التزاماً بقرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ لعام ٢٠١٥ وما أكده القرار رقم ٢٣٣٦ لعام ٢٠١٦، والدعوة لعقد اجتماع في أستانة بشأن استئناف العملية السياسية، وشدد الائتلاف الوطني على أهمية التطبيق الشامل والكلي لوقف الأعمال العسكرية والعدائية، مديناً استمرار سلطة بشار الأسد وإيران والميليشيات الإرهابية التابعة لهما بالخروقات وارتكاب جرائم حرب، وخاصة في منطقة وادي بردى، وداعياً مجلس الأمن والأطراف الضامنة لوقف الهجمات فوراً وإدانة مرتكبي الخروقات ومعاقبتهم.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الهيئة العليا للمفاوضات تطالب بإيقاف المجازر في حلب

أكدت الفصائل العسكرية التابع للجيش السوري الحر في منطقة وادي بردى خلوّ المنطقة بالكامل من أي مقرات تابعة لفتح الشام أو داعش، رداً على "ذرائع النظام" لتبرير هجمته على المنطقة، وذكر بيان صادر عن هذه الفصائل في الثاني من كانون الثاني/ يناير، إن قوات النظام وعناصر حزب الله يحاولون التقدم منذ أحد عشر يوماً السيطرة على قرى وادي بردى والاستيلاء على نبع عين الفيجة، الشريان الأساسي لمياه الشرب لـ ٦ مليون مواطن ف العاصمة دمشق وريفها، وأكد الموقعون على البيان التزامهم بوقف إطلاق النار، حرصاً على سلامة أكثر من ١٠٠ ألف مدني محاصر في وادي بردى، منذ لحظة صدوره، إلا أن قوات النظام خرقت الهدنة عشرات المرات بقصف الطيران الحربي والمروحي وصواريخ الفيل، منذ الساعات الأولى لوقف إطلاق النار، كما شدّد البيان، على أن النظام اتخذ "ذريعة كاذبة" لتبرير قصفه للمنطقة بوجود عناصر ومقرات تابعة لتنظيمات إرهابية، مؤكداً أن وأن كل الموجودين في المنطقة هم عناصر ينتمون لفصائل عسكرية ثورية تابعة للقيادة العسكرية الموحدة للجيش السوري الحر، وهم من أبناء المنطقة، وطالب الدول الراعية لاتفاق وقف إطلاق النار بتحمل مسؤولياتها والضغط على النظام والميليشيات الموالية لوقف الخرق الواضح للاتفاق من أجل الحفاظ على حياة المدنيين في العاصمة، والتدخل لإدخال ورش الصيانة لمؤسسة مياه عين الفيجة، "وفي حال عدم تجاوب الأطراف الضامنة لتنفيذ الاتفاق فإننا سنطالب كل الفصائل العسكرية الحرة العاملة في الداخل السوري بنقض الاتفاق وإشعال الجبهات" بحسب بيان فصائل "وادي بردى".

عشيرة (البكارة) تتبرأ من الشيخ (نواف البشير)

أصدر ما يقارب من ٨٠ شخصيةً عسكرية ومدنية ووجهاء من أبناء عشيرة "البكارة" بياناً في الرابع من كانون الثاني/ يناير، أعلنوا فيه تبرؤهم من شيخ عشيرتهم "نواف البشير" بعد تحيّزه لإيران وتجنيده لصالح مشروعها التوسعيّ، على حدّ وصفهم، وذكر البيان أن هذا القرار اتخذ "بعد الظهور المخزي للمدعو نواف راغب البشير على قناة العالم، وإعلان انضمامه إلى المحور الايراني ومشاريعه التخريبية"، وأضاف أن أجهزة ما أسماه نظام "الملالي" في طهران نجحت بتجنيده (البشير) في مشروعها "ليكون لها موطئ قدم لها في منطقة الجزيرة السورية التي كانت ولا تزال السد المنيع بوجه المدّ الفارسي الخبيث الذي يسعى لوصل حشده الشيعي في العراق ومناطق سيطرة حزب الله اللبناني و في سوريا"، وأعطى الموقعون لأنفسهم الحقّ بقرار "البشير" من زعامة العشيرة كونه حازه بالوراثة، مضيفين "والمعروف لدينا جميعاً، أن القبيلة هي صاحبة الحق في إجازة الالقاب والمراكز الاجتماعية لها الحق ايضا في حجبها لإفشال، محاولة أن تستغل مرة أخرى، مسألة انتماء هذه القبيلة لآل البيت، لتجنيد أبنائها في مشروع الهيمنة الذي تطمح له.، وأكد أبناء قبيلة "البكّارة" استمرارهم في خيارهم الثوري و"من يمثلنا هم آلاف الشهداء من هذه القبيلة، ممن قدموا أرواحهم رخيصة في سنوات الثورة، ومعتقلينا ومقاتلينا وثوارنا الصامدون على خط الثورة الثابت، حتى آخر رمَق من حياتهم".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الفصائل الموقعة على الهدنة تعلن تجميد أية محادثاتٍ متصلةٍ بمفاوضات (أستانة)

أعلنت الفصائل الموقعة على اتفاق وقف إطلاق النار، تجميد أية محادثات لها علاقة بمفاوضات الأستانة أو أي مشاورات مترتبة على اتفاق وقف إطلاق النار حتى تنفيذه بالكامل، وأكدت أن الاتفاق يعتبر بحكم المنتهي مالم يحدث إعادة النقاط التي سيطرت عليها قوات النظام إلى وضعها قبل توقيع الاتفاق فوراً، وجاء ذلك في البيان الصادر في الثاني من كانون الثاني/يناير، نظراً لاستمرار النظام وحلفائه بإطلاق النار، وقيامهم بخروقات كثيرة وكبيرة، وخصوصاً في منطقتي وادي بردى والغوطة الشرقية وريف حماة ودرعا، وقصف نبع عين الفيجة، ومطالبتهم لسكان عدة بلدات بإخلائها عنوة مثل "محجة" في درعا، وبلدات جنوبي دمشق، وأشار الموقعون على البيان إلى أنه رغم تكرار الطلب من الطرف الضامن للنظام وحلفائه لوقف الخروقات الكبيرة، إلا أن هذه الخروقات ما زالت مستمرة، وهي تهدد حياة مئات الآلاف من السكان، ونظراً لتفاقم الوضع واستمرار هذه الخروقات، فقد أعلنت الفصائل الموقعة على اتفاق وقف إطلاق النار تجميد أية محادثات لها علاقة بمفاوضات الأستانة أو أي مشاورات مترتبة على اتفاق وقف إطلاق النار حتى تنفيذه بالكامل، وأكدت أن إحداث النظام وحلفائه لأي تغييرات في السيطرة على الأرض هو إخلال ببند جوهي في الاتفاق، ويعتر الاتفاق بحكم المنتهي مالم يحدث إعادة الأمور إلى وضعها قبل توقيع الاتفاق فوراً، وهذه على مسؤولية الطرف الضامن، وأضافت بان عدم التزام الضامن ببنود وقف إطلاق النار يجعل الضامن محل تساؤل حول قدرته في إلزام النظام وحلفائه بأي التزامات أخرى مبنية على هذا الاتفاق.

١٣٠ شهيداً في مجازر بغازات سامة نفذها طيران روسيا بريف حماة والرقة

أعلنت الفصائل العسكرية الثورية في بلدة كللي بريف إدلب الشمالي تشكيل مجلس عسكري موحد، "ليكون نواة لتوحد أكبر واندماج أوسع على مستوى البلدة والمنطقة والساحة برمتها"، وأفاد بيان أصدر في الخامس من كانون الثاني/يناير، بأن كافة الكتائب العسكرية في بلدة كللي أعلنت عن تشكيل مجلس عسكري موحد صاحب قرار وعمل واحد، وأضاف بأنه تم إقرار تشكيل القوة المركزية في بلدة كللي التي ستكون "السيف الذي يحمي الحق والقوة التي ترعى الخير"، ومهامها عسكرية قتالية لردع العدو الصائل، وعدم السماح لأي مدني أو عسكري في البلدة باللجوء لأي محكمة خارجَ البلدة، كما تمنع أي هيئة أو محكمة من اعتقال أي مدني أو عسكري من البَلدة إلا عن طريق مخفر البلدة، وأشار البيان إلى أن المركز الإعلامي للبلدة هو الجهة الإعلامية الرسمية الوحيدة في البلدة، وأي قرار صادر عن مجلس الشورى أو المجلس العسكري يعمم عن طريق هذا المركز، وأكد على أن مجلس شورى البلدة هو السلطة المدنية العليا فيها، ومسؤول عن كافة المرافق العامة الخدمية والتعليمية والإدارية، وتعيين مسؤوليها وحل القضايا المتعلقة بها.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

فصائل (وادي بردى): لا وجود لـ (فتح الشام) أو (داعش) في المنطقة

الجيش السوري الحر
القيادة العامة
منطقة وادي برى
٢٠١٧/١٠/٢٠

بيان رسمي
من الفصائل العسكرية الثورية العاملة
في منطقة وادي برى

إلى الجهات والحكومات التي ستدعت على اطلاق وقف إطلاق النار الشامل في الداخل السوري برعاية الحكومتين التركية والروسية.

إننا وبعد صبر أعمر عشر يوماً على الحملة العسكرية الوحشية التي يشنها جيش النظام وميليشيا حزب الله اللبناني بقصف إيراني على مناطق متفرقة من وادي برى والزبداني على نزح من الحملة الشريان الحياتي لمدينة الزبداني ومن العاصمة دمشق وريفها.

ونجد أن لم يرتدع من قبل الوفد المفاوض لتحرير الجيش السوري الحر بأن الاتفاق يشمل منطقة وادي برى وبالتالي فإن الأعمال العدائية من جانبه أكثر من ١٠٠ ألف مدني معظمهم من نساء وأطفال وشيوخ بالإضافة لتعطيله لمصالح الناس في مناطق أخرى وبالتالي فإن النظام المجرم وميليشياته لم يحترموا في ٢٠١٧/١٠/٢٠ وبتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٠ بتصعيده لمنطقة وادي برى بالطيران الحربي والمدفعية المتمركزة في محيط مدينة الزبداني ومحاولة اقتحام المدينة من عدة محاور وبالتالي فإن الفصائل العسكرية الثورية العاملة في منطقة وادي برى تعلن ما يلي:

١- تحميل النظام المجرم وميليشياته المسؤولية الكاملة عن خرق الاتفاق وتعطيل مصالح الناس في منطقة وادي برى.

٢- تؤكد الفصائل العسكرية الثورية العاملة في منطقة وادي برى على التزامها بالاتفاق الموقع بين الجانبين الروسي والتركي.

٣- تؤكد الفصائل العسكرية الثورية العاملة في منطقة وادي برى على عدم وجود أي من تنظيم داعش أو جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً) في منطقة وادي برى.

الفصائل العسكرية الثورية
منطقة وادي برى

أكدت الفصائل العسكرية التابع للجيش السوري الحر في منطقة وادي بردى خلوّ المنطقة بالكامل من أي مقرات تابعة لفتح الشام أو داعش، رداً على "ذرائع النظام" لتبرير هجمته على المنطقة، وذكر بيان صادر عن هذه الفصائل في الثاني من كانون الثاني/ يناير، إن قوات النظام وعناصر حزب الله يحاولون التقدم منذ أحد عشر يوماً السيطرة على قرى وادي بردى والاستيلاء على نبع عين الفيجة، الشريان الأساسي لمياه الشرب لـ ٦ مليون مواطن ف العاصمة دمشق وريفها، وأكد الموقعون على البيان التزامهم بوقف إطلاق النار، حرصاً على سلامة أكثر من ١٠٠ ألف مدني محاصر في وادي بردى، منذ لحظة صدوره، إلا أن قوات النظام خرقت الهدنة عشرات المرات بقصف الطيران الحربي والمروحي وصواريخ الفيل، منذ الساعات الأولى لوقف إطلاق النار، كما شدّد البيان، على أن النظام اتخذ "ذريعة كاذبة" لتبرير قصفه للمنطقة بوجود عناصر ومقرات تابعة لتنظيمات إرهابية، مؤكداً أن وأن كل الموجودين في المنطقة هم عناصر ينتمون لفصائل عسكرية ثورية تابعة للقيادة العسكرية الموحدة للجيش السوري الحر، وهم من أبناء المنطقة، وطالب الدول الراعية لاتفاق وقف إطلاق النار بتحمل مسؤولياتها والضغط على النظام والميليشيات الموالية لوقف الخرق الواضح للاتفاق من أجل الحفاظ على حياة المدنيين في العاصمة، والتدخل لإدخال ورش الصيانة لمؤسسة مياه عين الفيجة، "وفي حال عدم تجاوب الأطراف الضامنة لتنفيذ الاتفاق فإننا سنطالب كل الفصائل العسكرية الحرة العاملة في الداخل السوري بنقض الاتفاق وإشعال الجبهات" بحسب بيان فصائل "وادي بردى".

(ثوار الشام) وخمس كتائب أخرى تنضم إلى (أحرار الشام)

أعلنت كتائب ثوار الشام، وخمسة كتائب تابعة لجيش المجاهدين، عبر بيان اصدرته في الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير، انضمامها إلى حركة أحرار الشام الإسلامية، وذلك بسبب "ظروف الساحة العصيبة، ورغبةً بالإصلاح والنهوض بالثورة".

سوريون مسيحيون من أجل السلام تؤكد على أهمية تنفيذ اتفاق وقف اطلاق النار

أكد أعضاء منظمة سوريون مسيحيون من اجل السلام على أهمية هذا اتفاقية وقف اطلاق النار وفق الاتفاق الروسي التركي مع فصائل الثوار السوريين، في ظل الظروف الحالية التي تعيشها سوريا بالرغم من ان الايام الاولى منه شهد اختراقات كبيرة من قبل النظام و ميليشياته الطائفية في عدة مناطق من سورية و التي لازالت لغاية هذه الساعة تحت القصف الشديد، وذكرت المنظمة عبر بيان أصدرته في الأول من كانون الثاني/ يناير، بضرورة ان تشمل الهدنة كافة المناطق التي يقيم بها المدنيون و هم اكثر المتضررين من النزاع المسلح و توابعه من دمار و تخريب، وشددت في هذا السياق أن خروج كل المليشيات غير السورية هو شرط رئيسي لافساح المجال للسوريين ان يعملوا على التوصل لحل سياسي ينقل سورية من نظام شمولي الى نظام ديمقراطي تعددي كما ان تحرير كافة المعتقلين و المختطفين هو اساس أي تقدم في هذا المسار، كما ودعت هنا كافة الدول الاقليمية و الدولية التي لها دور متعاظم في مأساة الشعب السوري إلى تحمل المسؤولية كاملة في دعم الحلول التي تحقق مطالب السوريين بالخروج من حقبة هذا الحكم الاستبدادي اسوة بباقي شعوب الأرض الحرة.

محلي (المرج) بالغوطة الشرقية يدعو لإرسال مراقبين لضبط وقف إطلاق النار

الجمهورية العربية السورية
محافظة ريف دمشق
المجلس المحلي لمنطقة المرج
التاريخ: ٢٠١٧/١/٢

بيان صادر عن المجلس المحلي في منطقة المرج بخصوص خروقات النظام المتعمدة التي تم التوقيع عليها مؤخراً

طالب المجلس المحلي في منطقة المرج في غوطة دمشق الشرقية الدول الراعية لاتفاق وقف إطلاق النار، بتحمل مسؤولياتها والضغط على النظام وميليشياته لوقف جميع خروقاتهم، ودعا إلى إرسال مراقبين دوليين لضبط وقف إطلاق النار، وأصدر المجلس المحلي في منطقة المرج في الأول من كانون الثاني/يناير، بياناً بخصوص خروقات النظام للهدنة، أكد فيه استمرار هجمات النظام وميليشياته الأجنبية على قرى وبلدات منطقة المرج، وتحقيقها لتقدم بري على حساب الثوار، مستغلة التزام الأخير باتفاق الهدنة، وطالب المجلس المحلي في بيانه الدول الراعية لاتفاق وقف إطلاق النار، بتحمل مسؤولياتها والضغط على النظام والميليشيات الموالية له لوقف جميع الخروقات من قبلهم، مُن أجل حماية المدنيين والحفاظ على حياتهم، ولضمان استمرار وقف إطلاق النار، ودعا المجلس في ختام بيانه إلى إرسال مراقبين دوليين لضبط وقف إطلاق النار، مؤكداً استعداده للتعاون التام معهم وتقديم التقارير اللازمة.

فيلم
The White Helmets
«الخوذ البيضاء»

ينتزع الأوسكار
عن فئة الفيلم
الوثائقي

فادي بعاج

حاز الفيلم الوثائقي السوري القصير «الخوذ البيضاء» أو «the white helmets» على جائزة الأوسكار لأفضل فيلم وثائقي قصير، في الاحتفال الـ٨٩ لجائزة الأوسكار الذي أقيم في لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأميركية، فجر يوم الاثنين ٢٧ فبراير \شباط. ويستعرض الفيلم القصير جزء من العمل التطوعي الذي تؤديه منظمة الدفاع المدني السوري المعروفة باسم «الخوذ البيضاء» أو «القبعات البيضاء».

أنقذ متطوعو المنظمة العديد من الأشخاص من كلا طرفي الصراع، آخذين بعين الاعتبار الالتزام بالمبادئ الإنسانية في التضامن والحيادية وعدم الانحياز و الاستقلالية كما وضحت في المنظمة الدولية لحماية المدنيين.

وليس إنقاذ الأرواح هو فقط ما تقوم به الخوذ البيضاء، حيث توفر أيضا الخدمات العامة لأكثر من ٧ ملايين شخص، بما فيها إعادة توصيل الكبلات الكهربائية وتوفير معلومات حول السلامة للأطفال وتأمين المباني بعد القصف من خطر الانهيار. إن الخوذ البيضاء من أكبر منظمات المجتمع المدني العاملة خارج مناطق سيطرة النظام و التي تمنح الأمل للملايين .

وتقول الخوذ البيضاء على موقعها على الإنترنت أن شعارها مقتبس من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: « وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جميعا»، وتضيف: «في مرحلة صراع اختار الكثيرين خلالها خيار العنف، ارتأى متطوعي الخوذ البيضاء أن يستيقظوا كل صباح لينقذوا حياة الآخرين فيما يحاول البعض إزهاق هذه الأرواح».

وقال مخرج الفيلم البريطاني وهو من أصول هولندية أورلاندو فون أينزيدل في مقابلة مع «أورب نيوز ويك» : «ببالغ الأسى والحزن لم يستطيع أعضاء المنظمة السورية حضور الحفل، وأنا أحب أشكرهم على عملهم وتطوعهم لإنقاذ مئات الأرواح».

ودعا أورلاندو الجميع للعمل على إيقاف عمليات سفك الدماء التي تحدث في سوريا، وإنهاء الحرب التي تحدث هناك لست سنوات.

وأضاف أورلاندو: «آمل أن يعمل الفيلم على كسر الصورة النمطية عن الرجال في سوريا ويكشف حقيقة الموقف على أرض الواقع هناك».

وتواردت الأخبار عن سبب عدم مقدرة قدوم مسؤول فريق تصوير الفيلم خالد الخطيب البالغ من العمر ٢١ عاماً لحضور حفل الأوسكار، حيث كشفت وكالة أسوشيتد برس، أن قرارا صدر عن وزارة الأمن الداخلي في اللحظة الأخيرة لمنع الخطيب من السفر إلى مدينة لوس أنجلوس.

وكان الخطيب قد استلم دعوة من أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة المسؤولة عن توزيع جوائز الأوسكار، ثم حصل على تأشيرة السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ حوالي ١٠ أيام، إلا أنه فوجئ بعد وصوله إلى مطار أتاتورك في مدينة أسطنبول التركية أنه لا يستطيع السفر.

وكانت « الخوذ البيضاء» في مقدمة المرشحين لجائزة نوبل للسلام ٢٠١٦، وساهمت حينها ١٢٦ منظمة حول العالم لترشيحها لنيل لجائزة، ألا أن الرئيس الكولومبي خوان مانويل سانتوس هو من حاز عليها بالنهاية، وسارعت المنظمة الناشطة إلى تهنئته.

وقال رئيس المنظمة رائد الصالح عقب ذلك: «إن أفضل جائزة يحصل عليها متطوعو المنظمة تكون عند إنقاذ حياة إنسان، وهذا الإنجاز يُغنينا عن كل الجوائز الأخرى».

تطورات مسلخ الغزال
في صيدنايا

عبد المطّلب السخني

خلال فترة ثمانينيات وتسعينيات القرن المنصرم، وحين يتم نقل المعتقل السياسي من زنازين الأفرع الأمنية السرية إلى سجن صيدنايا، تنفرج أسارير أهل وأصحاب ورفاق المعتقل كونه ظهر في النهاية، وصار بالإمكان رؤيته وزيارته وإحالة ملفّه إلى القضاء.. بمعنى آخر، زادت فرصه بالخروج حيّاً مهما طالت فترة المحكومية، بل في معظم الحالات كان المعتقل يقضي شهوراً معدودة في صيدنايا ثم يطلق سراحه بعد زوال آثار التعذيب الجسدية، والنفسية إلى حدّ ما. لذلك كنا نطلق على مرحلة مكوث المعتقل في سجن صيدنايا آنذاك «فترة النقاهة» وأحياناً «الاصطياف»!

بالتأكيد لم يكن بمعلومنا ما يحصل بين جدران أقفاصه وزنازينه المنفردة وغرف الإعدام والتصفيات الجماعية إلا بعد عصيان عام ٢٠٠٨، الذي عرّفته وقتها وكالة أنباء النظام السوري «سانا» بأنه عبارة عن «قيام بعض المساجين المحكومين بقضايا إرهاب، وقضايا إسلامية متشددة، بالهجوم على إحدى الدوريات التي تقوم بتفتيش روتيني للسجن، وقتلوا عدداً من السجناء المحكومين بتهم غير إسلامية، وقد سيطرت إدراة السجن على حالة التمرد، وأعادت الأمور إلى طبيعتها».

أما سببه الحقيقي، حسب شهود العيان من نزلاء السجن، كان استفزاز من حرّاس السجن للمعتقلين الإسلاميين بعد جولة تفقّدية لأجنحة السجن أدّت إلى صدام بين الفريقين أوقع عدداً من القتلى من الصفّين إضافة إلى احتجاز الإسلاميين لعدد من عناصر الحرس مع مديرالسجن.. استمر هذا العصيان حوالي ٩ أشهر انتهى بمذبحة راح ضحيتها أكثر من ٣٠ معتقلاً لتبدأ بعدها مرحلة التضييق على «النزلاء» ليس في سجن صيدنايا وحسب، وإنما تخطاه إلى سجن دمشق المركزي «عدرا» خاصة بعد ترحيل (سركلة) قسم من معتقلي صيدنايا إليه.

بُدِئ العمل بإقامة السجن سيّئ الصيت بالتزامن مع بداية تحركات الإخوان المسلمين في سوريا نهاية سبعينيات القرن المنصرم، بعد أن صادرت حكومة حافظ أسد مئات الهكتارات من الأراضي من أصحابها، ويبدو أن نظام الأسد الأب بدأ باحتجاز معارضيه في ذلك السجن منذ إنجاز بناء القسم الأول منه، الإدارة، ثم تابع عمل الاحتجاز حتى عام ١٩٨٧، العام الذي انتهى به بناء السجن بشكله الحالي على شكل النجمة الثلاثية.

في زمن الأسد الابن تحولت مهمة سجن صيدنايا من احتجاز أعضاء الإخوان والبعثيين القدامى إلى استيعاب المتطوعين العرب للعراق، والتنظيمات الجهادية والسلفية، ومعتقلي الأحزاب الكردية على اختلافها، والتجمعات الإسلامية الصغيرة غير المعروفة، والمعتقلين من مشايخ أو شخصيات أعلنت مواقف صريحة مع الجهاد والكفاح المسلح..

وأصبح يضم، بالإضافة إلى معتقلي الإخوان المسلمين من قدماء وعائدين جدد، معتقلي حزب التحرير الإسلامي، وحركة التوحيد الطرابلسية، والهاربين من جحيم نهر البارد، ومعتقلين لبنانيين من عدة أطراف غير موالية لسوريا، وفلسطينيين بعلاقة جيدة مع المعارضة، وعرب يرفض معظمهم العودة إلى بلده.

سعى النظام السوري إلى تجنيد السجناء الإسلاميين في مهاجع صيدنايا لاستخدامهم في العراق كمنفذين لعمليات تفجيرية ضد الأمريكيين بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٦، ووعدهم بالإفراج عنهم بعد عودتهم من «الجهاد ضد الجيش الأمريكي».

وبعد انطلاقة ثورات الربيع العربي، وقبل انتقال عدواها إلى سوريا، بدأ نظام الأسد الابن بإعادة تنشيط تلك الخلايا، ومن ثم إطلاقها لاختراق وأسلمة الثورة السورية بعد العفو الرئاسي الذي شمل معظم قادة وعناصر الفصائل الإسلامية.

وسجن صيدنايا اليوم، بعد ٦ سنوات ونيّف من انطلاقة الثورة السورية، تطوّرت وظيفته ليصبح «المسلخ البشري» لأكثر من ١٣ ألف سوري مشنوق ومُقطّع الأوصال حسب تقرير «أمنستي»..

١٣ ألف معتقل تم تصفيتهم في سجن صيدنايا المسجّل رسمياً ضمن قوائم لجان حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة!

١٣ ألف مشنوق بينهم مئات الأطفال الجوعى، تمّ فصل رقابهم عن أكتافهم بسبب جرّهم من أقدامهم لمساعدة الحبل في عملية الشنق!

١٣ ألف مشنوق تم تسجيلهم، ولا يزال العالم يشكّ بأن النظام السوري «ربما يكون قد ارتكب جرائم ضد الإنسانية»!

١٣ ألف مشنوق، ربما كان نصفهم من «أقلّيات» سوريا، ولكن، يبدو أن أقلياتنا وأكثرياتنا لا يقارنون، إنسانياً وجوديّاً، بباقي الكائنات!

صيدنايا.. اسم أول دير قائم على تلّتها منذ القرن السادس الميلادي، وأصل التسمية الآرامي يعرفه معظم السوريين.. «صيد الغزال»

من براثن داعش إلى الخيام

آلاف الرقيّين
نازحون على
أطلال قراهم

رواد خليل

بالتوازي. تتزاحم خيامهم مع أنقاض بيوتهم، لا يكسر حاجز صمت الحياة والصقيع سوى أنات أطفال تنخر اللشمانيا والجرب أطرافهم وجلودهم، وصدى طائرات في السماء وعربات الجنود على الطرقات، وبعض من المواشي تثغو جوعاً على أرض عقرت على غير عادتها.

هنا في ريف الرقة الشمالي، تعجُّ المنطقة بمئات العوائل النازحة من البلدات والقرى المحررة حديثاً من سيطرة تنظيم داعش، إثر اطلاق معركة «غضب الفرات»، والتي تقودها قوات «سوريا الديموقراطية» وعمادها «وحدات حماية الشعب» الكردية بدعم من التحالف الدولي.

تغيب معاناة هؤلاء عن عدسات وشاشات وسائل الإعلام، وهذه الأخيرة غالباً ما تركز على مجريات الأحداث الميدانية بالحرب على داعش، غاضةً الطرف عما يعانيه آلاف من الأطفال والنساء، والذين عانوا الأمرين أصلاً من ممارسات هذا التنظيم لأكثر من عامين، لتستقر بهم الحال لاجئين على ضفاف قراهم!

أكثر من ٩٢٠ عائلة جلهم أطفال ونساء وكبار سن، هم فقط ماتؤكد مصادر محلية (رفضت الكشف عن هويتها)، أنها تعاني ظروف صعبة في ثلاث قرى فقط هي (الهيشة والشبل والحرية)، والواقعة على الطريق الواصل بين مدينة تل أبيض الحدودية مع تركيا ومحافظة الرقة. بنوا خيامهم على عجل جراء المعارك الدائرة في المنطقة ضد تنظيم داعش، علاوة عن مئات العوائل التي لجأت إلى قرى ريف مدينة عين عيسى وعموم بلدات وادي نهر البليخ، وهم غير مسجلين ضمن عمل المنظمات الإغاثية العاملة في المنطقة والمغيبة معاناتهم تماماً.

أكثر من ٩٢٠ عائلة جلهم أطفال ونساء وكبار سن، هم فقط ماتؤكد مصادر محلية (رفضت الكشف عن هويتها)، أنها تعاني ظروف صعبة في ثلاث قرى فقط هي (الهيشة والشبل والحرية).

وتؤكد المصادر نفسها، فقدان كل أنواع الرعاية الصحية والتعليمية، فيما عدا عن عمل بعض المنظمات التي تحاول اغاثتهم بالمياه ومواد التنظيف والخيام، إلا أن الأصعب يكمن في غياب الرعاية الصحية الكاملة، والتي إن وجدت فتكون باهظة التكلفة على أناس خرجوا بما عليهم هرباً من الموت.

ويعاني هؤلاء الأطفال والنساء من أمراض عدة بدأت تنتشر بشكل مخيف بينهم، بحسب المصدر، أهمها اللشمانيا والجرب والإسهال والحساسية الجلدية وغيرها، في ظل غياب تام للمنظمات الطبية عنهم، وتزايد المخاوف من أوبة أخطر، إن استمرت حالهم على ما هي عليه.

«عبد العزيز محمد»، وهو أحد الناشطين في المنطقة، يقول إن الحديث عن إحصائية محددة لهؤلاء لا يمكن الآن، في ظل النزوح المستمر لأهالي المنطقة بالتزامن مع استمرار المعارك، مشيراً إلى أن الحديث هنا عن عشرات الآلاف من المدنيين، موزعين على طول وادي نهر البليخ بطول ١٠٠كم من الرقة جنوباً حتى تل أبيض شمالاً.

ويؤكد المحمد أن هؤلاء ممنوع عليهم اللجوء أو الدخول إلى مدينة تل أبيض بغرض العلاج أو غيره، إلا بعد دراسة أمنية وموافقة من المراكز الأمنية التابعة لقوات «سوريا الديموقراطية» و«وحدات الحماية الشعبية» الكردية، وهي نادراً ما تعطى لهم إن اعطيت أصلاً.

من جهته، يقول أحمد خلف (أسم مستعار)، وهو أحد المتطوعين الإغاثيين، إن كل ما قدم لهؤلاء اقتصر على اغاثة قدمتها منظمات عاملة في مدينة تل أبيض منها

(save the children, irc world vision, Concern,)

كمواد التنظيف والأغطية والمياه، بينما لم تقدم لهم الرعاية الصحية تماماً، فيما عدا عن بعض العيادات المتنقلة مع بداية نزوح هؤلاء، وكان الهدف منها «التصوير أمام عدسات الإعلام»، على حد وصفه.

ويوضح الخلف، أن مئات من العائلات لا زالت نازحة في قرى مدينة تل أبيض، هم من سكان مدينتي عين عيسى (جنوب تل أبيض)، وسلوك (شرق)، وممنوع عليهم العودة إلى بيوتهم حتى اللحظة، وذلك منذ سيطرة «الوحدات الكردية» على مدينة تل أبيض منتصف حزيران عام ٢٠١٥، بحجة «الدراسات الأمنية وعدم تخديم هذه البلدات»، وهؤلاء لهم معاناتهم الخاصة كغيرهم من النازحين الجدد، كما أنه لا احصائية حقيقية لاعدادهم.

جدير بالذكر، أن قوات «سوريا الديموقراطية»، أعلنت مطلع شهر تشرين الثاني معركة أطلقت عليها مسمى «حملة غضب الفرات»، بهدف عزل محافظة الرقة أهم معاقل تنظيم داعش، ومع استمرار المعركة يستمر نزوح آلاف المدنيين من قراهم ومدنهم إلى الريف الشمالي، في ظروف صعبة وبعيدة كل البعد عن وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع الدولي على السواء.

ملاحظة: الصور المرفقة خاصة ومأخوذة لبعض هؤلاء النازحين بالقرب من بلدة الهيشة شمال الرقة بـ ٦٠كم.

السؤال عن « أسامة أبو شامة »

فاضل السباعي

هو يدرك تماما مقدار فرح أمّه له، وهو يحاول «الكتابة» متأسيًا بخالها، المقيم في العاصمة منذ سنين، كاتبًا قد حقّق من النجاح ما جعل الأسرة تعتزّ به. ويوم تلقى من «الخال» كتابه الجديد «أيام الفقر والقهر» هديّةً ممهورة بالتوقيع، تهمّم لأن يكتب مقالة يُجرّب فيها قلمه الغضّ، يُشيد بما ضمّ الكتاب من قصص يراها تتمتّع بقيم من الفن والجمال وبالجرأة التي تشدّ الأبصار.

ثقته بنفسه منعته من أن يُطلع خاله على ما كتب، إلا أنه قرأه على والديه وشقيقتيه. وإذا كانت المقالة نالت استحسان الشقيقتين اللتين تصغرانه سنًّا، فإنّ الوالدين استشعرا خوفًا على وحيدهما من أن يبدأ الكتابة بمقالة «مسيّسة»، قد تجلب له الأذى وسوء العاقبة، وبدت مخاوف الأب أكبر ممّا عند الأمّ، التي تتمنى أن يغدو ابنُها الوحيد كاتبا مثل خالها الذي تفخر.

لم يكن عسيرا نشر المقالة، فهي متقنة أسلوبًا ومتوازنة موضوعًا. ماذا؟ كلنا ضدّ القهر، ونلعن الفقر وساعته، ومن يرضى بالفساد، والكتاب أصلا موافقٌ على طباعته ولولا ذلك لما أقدمت مطبعة في البلاد على طباعته، ويا لها من فرحة عمّت قلوب أفراد الأسرة: الشقيقتين، اللتين دخلت الأولى الجامعة والثانية تنتظر، والأمّ والأب جميعا.

هاتف من الكاتب الجديد إلى العاصمة:

ـ خالي! اقرأ ما كتبت اليوم في جريدة البلد!

ـ وما الموضوع؟

ـ ألقي أضواء على كتابك «أيام الفقر والقهر».

ـ الله الله! ابتدأت ناقدا ولكن لمَ لم ترسل مقالتك إليّ أنشرها في إحدى صحف العاصمة، يا عين خالك؟

ـ أحببت أن أفاجئك!

وما حطّ سماعة الهاتف من يده حتى تصاعد من الهاتف رنين:

ـ هنا «المخابرات الجويّة»، ندعوك لنسألك سؤالا... خمس دقائق فقط.

لم يكن الأب قد خرج من البيت، فكر، قلّب «الدعوة» في خاطره، قال:

ـ «المخابرات الجوية»؟ ضاع الولد، يا عمري!

و«الكاتب الشاب»:

ـ طوّلوا بالكم! ما دامت الجريدة نشرت فلا تردّد! ثمّ إنهم استدعوني بالهاتف ولم يدقوا الباب عند الفجر ويأخذوني قسرا!

توجه الولد إلى «الجويّة».

والأب أخذ سماعة الهاتف يتصل بجاره «أبو عبدو الزعفراني»، الذي يَعرف أهلُ الحارة صلاته الوثيقة بهذا السلك. اعتذر أبو عبدو بأنّ عنده الآن شغلاً، فتوسّل إليه الأب بأنها قضية عاجلة، وخطيرة، والتأخر قد يضيّع الولد إلى الأبد. وتأبّط، قبل خروجه من البيت، كدسة من «أمّ الميّة»، وهو يقول مندّدًا:

ـ وبدّك الولد يطلع كاتب لخالك!

وصفق الباب وراءه بعنف.

انتشر الخبر في الأسرة الكبيرة.

ـ ابننا دُعي إلى «الجويّة»!

ـ الجويّة؟ يا لطيف!

العمّات والخالات والأعمام والأخوال:

ـ الله يردّه لأمّه بالسلامة، يا ربّ!

- لسّة أمس تخرّج من الجامعة، يا عيني عليه!

-قالوا بحبّ الكتابة.

- وكان بلاها، هَيْ جابتلُه البلا.

والشقيقتان تحوّل الإعجاب بما كتب أخوهما... إلى مخاوف تستدرّ الدموع.

كان بعض هذا الحديث يجري على الهاتف بألفاظ مبهمة، ولكنّ أكثره كان وجهًا لوجه. امتلأ البيت بالأهل والجيران. ولكنّ أحدا لم يتّصل بالخال في دمشق، يقول له:

ـ كتابك... جرّ الولد إلى الجويّة!

عاد الأب إلى البيت مرهقًا. سألوه؟ فبيّن لهم أنه اتفق مع أبو عبدو الزعفراني، ودفع له «سلفة»، استكثرها بعضهم، وأشار لو وسّطوا «شيخ الحارة» (العمدة)، فيده طايلة وقلبه لله، وقد يخدمنا بلا مقابل... فوقعت هنا مشادّة بين الأمّ والأب.

أما كاتبنا الشاب، فقد توجّه إلى مقرّ «الجويّة» الذي لم يكن بعيدا عن البيت. أبرز على الباب بطاقته الشخصية معرّفًا بنفسه أنه مَن دُعي قبيل ساعة إلى هنا. اقتادوه إلى الداخل، وأجلسوه على مقعد طويل بجوار مواطنين يرتعدون من البرد ومن الخوف.

كان، وهو ينتظر، يفكر بالأسئلة التي يمكن أن يطرحوها عليه، محضّرًا لها من الأجوبة ما يعتقد أنها تُحرجهم وتجلب له البراءة: المقالة ظهرت في جريدة حكومية والكتاب مجازةٌ طباعته... فأي مسؤولية تحمّلونها لكاتب المقالة؟

سألوه:

ـ اسمك، أبوك، أمّك، إخوتك، أخواتك, الأصهار، الكنائن، الأعمام، الأخوال، جدّك من يكون!... ودّ لو يسألونه عن خال أمّه مؤلف كتاب «أيام الفقر والقهر»، المقيم في العاصمة!

كان هذا عند «المساعد»، الجالس وراء طاولة تعلوها كؤوس الشاي وصحن ممتلئ بأعقاب سكائر كريهة الرائحة.

في الداخل تسلّمه اثنان أخذا يوزعان «رقائق» من مادة ما، على أنحاء من جسده: في الصدر أمام القلب، وعلى الجبين، والقحف، وتحت الإبطين، وما بين الساقين، وعلى الكاحلين، موصولة بأشرطة تنتهي إلى جهاز... أتُراهم يريدون أن يُكهربوني؟

ووجّهوا إليه سؤالهم:

ـ حين كنت تتردّد مع رفاق المدرسة، قبل عشر سنين، على مسجد الحيّ... هل كان بينكم مَن اسمه «أسامة أبو شامة»؟

نزل السؤال على قلبه سلامًا، تمالك:

ـ لم أسمع بهذا الاسم! كنا تلامذة الإعدادي نتردّد على المسجد، نتلقى دروسا في الرياضيات وفي اللغة تقوية ودون مقابل... ولا أعرف إن كان بينهم من يحمل هذا الاسم، يا سيدي!

كانت إجابة منه لم يتلجلج فيها لسانه ولا اختلج بدنه.

رآهم وقد اتجهت عيونهم نحو الجهاز فكأنهم يستنطقونه ما تسجّل فيه. ثمّ أتاه صوت المحقق:

ـ انقلع!

وانتزعوا ما ألصقوه في جسده، وأخذوه إلى حيث وقّع أوراقا، ثمّ إلى الرصيف قذفوه!

لم يُصدّق أذنيه بما سمعتا، ولا يدَه بما وقّعت، ولا عينيه وهو يدوس أرض الشارع حرا طليقا. مشى وكأنه عصفور يطير. رأى البنايات، الأشجار، الكائنات، غير التي مرّ بها قبل قليل.

وليس يدري كيف قادته قدماه إلى ذلك المطعم الذي اعتاد أن يتناول ورفاقه فيه الوجبات السريعة.

رأى بعضهم:

ـ سأحدثكم بما وقع لي اللحظة!

واسترسل:

ـ كتبتُ... نشرت اليوم في الجريدة... كان الكتاب الذي تناولتُه بالدرس والتحليل الكتاب الذي ألفه خالي «أيام الفقر والقهر»... استدعتني «الجويّة» صباح اليوم...

ـ أنت عائد هذه اللحظة من الجويّة!

ـ نعم، في الجويّة كنت. تحزرون لماذا؟ لم يسألوني عمّا كتبت، بل «هل تعرف أسامة أبو شامة؟»، أجبتهم: لا!

قاطعوه:

ـ «أسامة أبو شامة»، كان يتردّد على المسجد ويأخذ دروسا في الرياضيات، لكن في «حلقات» أخرى!

ـ حسنٌ أني لم أكن أعلم هذا.

وأكلوا الفروج، والبطاطا المقلية، يغمّسون في المايونيز ويأكلون، وشربوا الكولا المبرّدة ضاحكين... وفي نشوة الفرح دفع هو الحساب.

في البيت فوجئ بالأسرة مجتمعة... لدى دخولُه كسروا حزنهم وأخذت النسوة تزغرد.

ـ سألوني عن «أسامة أبو شامة»... أجبتهم... لا أعرفه...

وأخذ الهاتف يكلم الخال في العاصمة. حدّثه عما وقع له في الساعات الماضية، وبأنه يفكر في كتابة مقالة أخرى يرسلها إليه لينشرها في إحدى صحف العاصمة، فقال الخال:

ـ على هذا فأنت في طريقك إلى أن تنافسني!

وما نسي أن يسأل خاله عمّا إذا كان يطول انتظاره لقبض مكافأة المقالة؟

حنين و حنان

سما حسن

لم تكن تشعر بالتعب ولا بالألم، ولكن شعورها بالحنين كان أكبر من كل المشاعر الأخرى، كيف يتحدثون عن التعب والألم وحتى النعاس فيما هي لا تشعر إلا بالحنين، حتى وهي بين يدي الجراح، وحيث كانت تشعر بمضعه وهو يرسم خطاً مستقيما وصغيرا على الجانب الأيمن من صدرها، كان الألم واهيا بسبب المخدر الذي حصلت عليه في غرفة العمليات، وسرعان ما غرقت في سبات عميق ولم تفق منه بسرعة لأن لذة الرؤى التي صاحبتها في رحلة نومها كانت لا تقاوم، وقاومت فعلا يد أمها التي تهزها برفق وتناديها باسمها.

رأت فيما رأت بيتا صغيرا جميلا يطل على شاطيء البحر، وتجلس أمام بابه طفلتها الرضيعة وتعجبت كيف تعلمت الجلوس بهذه السرعة وهي لم تتجاوز الثلاثة أشهر من عمرها، وكانت ترتدي ثوبا زهريا جميلا افترش مساحة دائرية من الأرض حولها،فبدت مثل وردة صغيرة تفتحت على غصنها في استحياء محبب، وقد افاقت أخيرا بعد أن هزتها أمها مرارا لترى وجهها ووجه شقيقتها الصغرى، ولكنها لم تر وجهه وتنهدت بارتياح لأنه لم يأت. تنهدت بارتياح مرة أخرى لأنه لم يأت، فلم تكن تحب أن تراه بعد أن أفاقت من حلمها الجميل، وتمنت لو أن أمها نقلت لها خبرا ما عنه مثل هربه من البلاد عبر الحدود، ولكن أمها بمجرد افاقتها بدأت تثرثر عنه وكيف أن الله قد سكب بعض الرأفة في قلبه فظل في البيت ليرعى الصغيرة مع أمه العجوز بعد أن جاء لزيارتها وغادر على عجل، وكانت أمها تنظر إلى وجهها لترى ردة فعلها، فظل وجهها جامد القسمات لأنها تعرف الحقيقة.

أثناء اقتيادها وهي فوق السرير إلى غرفة العمليات كانت ترى وهي ممدة أبوابا كثيرة تفتح حولها وتنبعث روائح مختلطة من المكان، واعتقدت لوهلة أن هذه الأبواب التي تفتح تباعا وبمجرد أن يلامسها سريرها المتحرك والذي يجره اثنان من المرضين الذين يخفون وجوههم بالكمامات، كانت تعتقد أن آخر هذه الأبواب سوف يفتح على عالم آخر بعيدا عن حياتها الحالية ومعاناتها ووجعها.

هي تعيش في غرفة صغيرة من الصفيح ضمن بيت العائلة الذين تتكون غرفه من الصفيح أيضا، ولم تكن تعرف من الحياة سوى هذا البيت وفناءه الواسع والذي تقوم بخبز الخبز بواسطة فرن من الطين في احدى زواياه، وتظل تلف وتدور في الفناء طيلة اليوم تطعم الدجاجات وتنظف تحتها، حتى يعود زوجها من مكان ما، وهي واثقة أنه يذهب لينطلق مع رفاقه لتمضية وقته موهماً لها أنه في عمل ما وسيعود منه بمبلغ من المال، ولكنه يعود متأففا وينهال عليها ضربا قبل أن تضع ما تيسر من الطعام أمامه.

قدرها أن تتزوج باكرا وهي لا تعرف المدرسة وحلمت كثيرا أن تجرب مريول المدرسة فوق جسدها، ولكن عائلتها الكثيرة العدد لم تسمح لها بالتجربة واستبقتها لتقوم بأعمال البيت حتى تقدم لخطبتها والد زوجها لابنه وانتقلت لتقوم بنفس الأعمال التي تقوم بها في بيت العائلة، ولكن ما طرأ على حياتها أنها أصبحت بعد شهور قليلة أما لطفلة صغيرة تبكي طيلة الوقت وتحرك فمها في كل اتجاه، ولا تجد ما تقدمه لها لتسكت فتبكي إلى جوارها.

كان صدرها ضامرا ولم تنزل منه قطرة حليب لتشبع جوع الصغيرة، واتهمتها أم زوجها بأنها امرأة جاحدة لأنها لا تستطيع أن ترضع صغيرتها، وبدأ والد زوجها يشتري الحليب الصناعي للصغيرة من مال قليل يحصل عليه من معونات الأونروا، فيما بدأت تشعر بورم صغير يعلو صدرها، ولم تشعر بألم ولكنها شعرت ببروزه وهي تتحسس صدرها وتحلم بأن حليبا يسيل منه ويشبع جوع الصغيرة التي لم تكن تضمها إليه كثيرا، فمعظم وقتها تمضيه عند الجدة فيما تتفرغ هي لأعمال البيت التي لا تنتهي.

حين باحت لأمها بأمر الورم الذي اعتلى صدرها، أسرعت بها الأم لأحد المشافى الحكومية دون الحصول على إذن من عائلة زوجها، وهناك قرروا استئصاله وارسال عينة منه للفحص المخبري خشية كونه ورما خبيثا، ولم يكن أحد حولها وهي تخضع لجراحة استئصال الورم سوى أمها واختها الصغرى، ولذلك لم تصدق أكاذيب أمها الطيبة عن حضور زوجها وهي في غرفة العمليات.

جاءت أمها لزيارتها في اليوم التالي من اجراء العملية، ورأتها تسند رأسها على قائم سرير المشفى الحديدي الذي يعلوه الصدأ، فأسرعت نحوها وهي تحملا كيسا صغيرا ملونا وحين فتحته وجدت بداخله فستانا زهريا صغيرا ابتاعته الأم لطفلتها، ففردته أمام عينيها وتخيلت طفلتها « حنان» وهي ترتديه وتصبح مثل الفراشة المحلقة، فاحتضنت الفستان وضمته إلى صدرها بقوة ولم تفلته إلا حين شعرت بوخزات الغرز فوق صدرها، فخافت على آثار الجراحة من أن تنفتق، وأعادت الفستان إلى الكيس البلاستيكي الملون ووضعته على جوارها.

تغاضت عن همسات الأطباء بشأن الورم الذي تم استئصاله من صدرها،ظلت تحتضن الفستان الصغير كلما حانت الفرصة، حتى عندما كانت تشعر بالملل من البقاء في السرير، كانت تحمل الكيس بيدها وتتمشى في الممر الطويل، وترى وجه الصغيرة أمامها معلقا في السقف مرة، ومطلا عليها من أبواب الغرف الجانبية مرات ومرات.

شعرت للحظة أن ألم صدرها قد ازداد، وراودها قلق مخيف على طفلتها حين تحدثت المريضات المجاورات لسريرها عن تعرض المنطقة الحدودية للقصف بالطائرات، وهي تعرف أن بيتها هناك في تلك المنطقة التي لا اسم لها، والتي يعيش فيها الفقراء والذين لا يعرفون من الحياة سوى غرف الصفيح وطيورهم وحيواناتهم، لم تجد وسيلة للاطمئنان على أهلها وعائلة زوجها وطفلتها، ولكن الألم في صدرها كان يزداد، ورأت نظرات رثاء في عيني الممرضة التي وخزتها بإبرة مؤلمة ودست حبة دواء في فمها.

في مكان آخر كان القصف يشتد، وكانت طفلة رضيعة تموت، ولكنها لم تكن ترتدي ثوبا زهريا وضعته أمها لمدة طويلة في كيس بلاستيكي ملون وضمته إلى صدرها كثيرا، كانت ترتدي ثوبا أحمرا قانيا أخفى ملامحها، فيما خمد صوتها، وسالت قطرات من الحليب الصناعي على زاوية فمها.

موت حديقة

مصطفى تاج الدين موسى

في هذه القرية الحدودية أعيش أنا وآلاف النازحين خوفاً من الحرب، في منتصفها ثمة حديقة جميلة، قريبة من غرفتي التي أتقاسمها مع آخرين، تشبه كثيراً حديقة حارتنا، جانب بيتنا.

لا أحب الاستيقاظ باكراً، أكره الصباحات.. الباردة منها قبل الدافئة.

صباح الثلاثاء استيقظتُ فشتمتُ حظي، خرجتُ مع فنجان قهوة لأمشي إلى حديقة هذه القرية، جلستُ على مقعد وأنا أشعل سيجارة.

انتبهتُ لها، سيدة نازحة بعباءة سوداء جالسة على مقعد أمامي، بيدها اليمنى يوجد قرآن من الحجم الصغير، وبيدها اليسرى سبحة طويلة بحبات ناعمة، كانت تقرأ الآيات بصوت منخفض، وكلّ بضع دقائق ترفع رأسها دون أن تنتبه لي أو للعابرين، لتتحدث مع الفراغ بوحشة، أظن أنها فقدت في هذه الحرب قريباً غالياً، أو أنها تنتظر غائباً بشوق.. هكذا خمنت بين سيجارتين.

التعب على وجهها كان أكبر من تعب البلاد، وجهها موسيقى تعيسة.

فجأة، رن هاتفي الجوال، أنا وأمي البعيدة ــ بصوتين كاذبين ــ تبادلنا الاطمئنان، أخبرتني أن المعارك حولهم صارت أقل عنفاً، وأنها الآن جالسة في حديقة حارتنا، التي ــ رغم سقوط عشرات القذائف عليها خلال سنوات الحرب ــ لا تزال جميلة.

صوت أمي يجيد تمثيل الفرح منذ أول قذيفة حتى آخر قبر، ودعتها ثمّ رجعتُ إلى غرفتي.

صباح البارحة، الأربعاء.. استيقظت. اللعنة على الصباحات، خرجتُ متأففاً مع فنجان قهوة إلى حديقة القرية، جلستُ على ذات المقعد، تلك السيدة نفسها، كانت أمامي على مقعدها، تقرأ في القرآن ببكاءٍ صامت.

تأملتها وأنا أتنهد، شاهدتُ الآيات تسيل ببطءٍ من عينيها على خديها.

كعادتها، كلّ بضع دقائق ترفع رأسها لتتحدث مع شخص لا أحد يراه غيرها، ثمّ تتابع القراءة بين دموعها، وجهها الشاحب أتعبني كثيراً.

رن هاتفي، أخبرتني أمي أن المياه رجعتْ بعد غياب إلى حارتنا، وأنها هي ومن تبقى من الجيران وحديقة حارتنا، الجالسة فيها الآن قد اشتاقوا لي.

نسيتُ متى هربتُ من حارتنا، من أيام؟ من أشهر؟ من سنوات؟ من قبل ولادتي؟! لم أعد أتذكر.

ودعتُ أمي على الهاتف، ثمّ رجعتُ إلى غرفتي أجرّ رجليّ كعجوز.

صباح اليوم، الخميس.. لعنة الاستيقاظ باكراً هوت على رأسي لتحطم حلماً جميلاً كنتُ أشاهده، أيضاً مع فنجان قهوة خرجتُ غاضباً إلى حديقة القرية لأجلس أمام مقعد تلك السيدة مع سيجارتي.

تبدو نائمة، رأسها فوق يدها على خشب المقعد، والقرآن بين يدها ورأسها، وكأنه وسادة لنومها الهادئ.

حطتْ على جسدها العصافير لتتمشى فوق عباءتها السوداء، عندما سقطتْ السبحة من بين أصابعها، فنجان القهوة سقط من بين أصابعي.

هذا الصباح لم يرن هاتفي.

هاشتاغ.. الدمّ السوريّ

نجم الدين سمان

بعد أن فشِلَ الإعلامُ السوريُّ الحرُّ « البديل « في كثيرٍ من المعارك الإعلاميّة؛ مُكتفياً.. بجمهورهِ السوريّ فحسب؛ ومُتخبطاً في ضبط مصطلحاته؛ وحتى في توحيدها؛ مُرتهناً لهذا الفصيل أو ذاك؛ ولتلك الجهة وهاتيك الجهة؛ وللمساعدات الخارجية؛ بل.. إنّ بعضَهُ يطفو على السطح.. بفضل لغةٍ طائفيةٍ فجّة؛ وبعضُهُ.. مُرتهنٌ لسماسرة المعارضة؛ والآخرُ.. لأمراء الحرب؛ وبعضه يستولي على الأخبار التي يبثُّها سواه.. بصريح العبارة: « يُعفّشُها « من غَيرِ ذِكرِ مَصدَرِهَا؛ في مُخالَفةٍ صريحةٍ لميثاق الشرف الإعلاميّ الذي وَقَّعَ عليه !!.

بل إنّ أغلبَه.. قد باتَ عاجزاً عن تأسيسِ وكالةِ أنباءٍ سوريّةٍ: حرَّةٍ.. مهنيّةٍ.. وباحترافيةٍ عالية؛ تستقي وكالات الإنباء العالمية الأخبارَ الدقيقةَ منها؛ بما في ذلك.. الخبرُ المُرتَقَبُ حتّى لو تأخَّرَ نشرُهُ ٦ سنوات: سقوط الطاغية الصغير في دمشق !.

لن أستفيضَ في توصيفِ ذاكَ الإعلام «البديل» الذي وَصَلَ أغلبُهُ إلى مستوى دكاكين الشاورما؛ فالكلُّ يعرفها.. بالتأكيد حتى لو تَطَامَنَ عنها كالنعامة؛ بدءاً.. باتحاد الصحفيين والإعلاميين الأحرار؛ وبرابطة الصحفيين السوريين الأحرار؛ وليسَ انتهاءً.. بصفحات الناشطين الإعلاميين على وسائل التواصل.

كما لن أحكي عن البدائل.. فالكُلُّ يعرفها؛ لكنَّ كلَّ شيءٍ يستمرُّ كما قد كان؛ وأحياناً.. بأسوأ مِمَّا كان؛ تتكرَّرُ الأخطاءُ ذاتُها؛ عند تأسيسِ مَنبرٍ إعلاميٍّ جديد؛ كأنما نُريد دخولَ «موسوعة جينيس» من باب أخطائِنَا الصغيرةِ والكُبرى؛ التي تطَالُ أنفسَنَا.. قبلَ أيٍّ أحَد؛ وثورتَنَا؛ والدمَ.. الذي دفعناه.

أما المحاولاتُ الفرديَّةُ وشِبهُ الجماعيَّةِ لإصلاحِ هذا الإعلام؛ أو.. لإعادة هيكلته: بدءاً من المكتب الإعلاميِّ للائتلاف والحكومة المؤقته !.. وليسَ انتهاءً بمواقعَ الكترونيةٍ وجرائدَ ومجلاتٍ «بديلة»؛ فانتهَت إلى فَشَلٍ ذريع؛ لأنها كانت أقلَّ قوّةً.. من مافيات الاستقطاب؛ ومن الخنادق الفرديّة.. التي بلغت درجةً مَرَضِيَّةً في شخصنتها.

أمّا «ميثاق الشرف الإعلامي» فتمَّ إختراقُهُ أكثرَ مِن مَرَّةٍ؛ حتى تمَّ إحراقُهُ معنوياً.. ومهنيّاً؛ فلم يبقَ منه.. سوى بيانُهُ المنشور على شبكة الانترنت!.

قبل عامين.. مثلاً؛ أُقيمَت ندوةٌ تخصُّصيَّةٌ في استانبول؛ لمدّةِ ٣ أيامٍ في استانبول؛ لتطوير الإعلام «البديل»؛ ثم وُضِعَت قراراتُها و توصياتُها في أدراج الائتلاف؛ بعد أن كلَّفَت مبلغاً يربو عن ٥٠ ألف دولار أمريكي؛ وقيلَ.. أكثرَ من هذا بكثير !؛ لكنها.. كانت كافيةً لتأسيسِ نُواةِ وكالةٍ للأنباءِ.. سوريةٍ حرَّةٍ ومُستقلَّة؛ يبدؤها بعضُ الإعلاميينَ الحرفيِّين الذين حضروا تلك الندوة.

ومثلما لا أتوقَّعُ.. اندماجَ اتحادِ الصحفيين السوريين الأحرار مع رابطة الصحفيين السوريين الأحرار؛ في جسمٍ نقابيٍّ واحدٍ !؛ لن أتوقعَ أيضاً اندماجَ الصحفِ المُتعثرة التي لم تُضِف للمشهدِ الإعلاميِّ «الحُرِّ» شيئاً.. لتصيرَ صحيفةً سوريةً حُرَّةً كبرى؛ وذاكَ.. ينسحبُ على المواقع الالكترونية والمجلاتِ والإذاعاتِ وسواها؛ لكنّي سأتوقّع أن يقولَ لي أحَدٌ.. بأن تَعَدُّدَ المنابرِ الإعلاميّةِ ظاهِرةٌ صحيَّةٌ؛ مِن غيرِ أن يُضيفَ إلى جُملتِهِ الجاهزة: إذا كانت تلكَ المنابرُ مُتمَايِزَةً حقاً.. عن بعضها البعض؛ وليست.. نُسَخاً فوتوكوبيّة !!.

أمّا الفشلُ الأكبرُ للإعلامِ السوريّ «البديل» فتجلّى في مخاطبة الرأي العام العربيّ والعالمي؛ ولا يُخفِّفُ وَطأةَ هذا الفشل.. وجودُ نشرةِ أخبارٍ باللغة الانكليزية في إحدى المحطات التلفزيونية «أورينت»؛ أو.. بعض المقالات المكتوبة بالانكليزية على موقعها الالكترونيّ.

لهذا بدأت أولى محاولاتِ خطاب الرأي العامّ العربيّ والعالميّ.. على صفحات التواصل الاجتماعي؛ عبرَ محاولاتٍ فرديةٍ مَحضَة.. من بعض السوريين المُقيمين في بلاد التغريبة؛ الذين يُجيدون لغاتِ البلدان التي يُقيمونَ فيها؛ ثمّ تبلورَت أولُ مجموعاتِ مُخاطبة للرأي العام العالمي.. عبر الهاشتاغات على تويتر وسواها؛ وعبر استخدام الهاشتاغ نفسه في الاعتصامات التي نفذتها مثلاً.. حملة: اعتصموا لأجل سوريا؛ في ٣٠ عاصمةٍ ومدينةٍ في العالم؛ لكنَّ تلك الظاهرة لم تتأصَّل لِتُكَوِّنَ لاحقاً.. مجموعاتٍ للضغط «لوبيّات» في تلك المدن والعواصم؛ بل.. إنها بقيت رهينةَ الحدثِ اليومي ورهينة ردِّ الفعلِ الغريزيّ عليه؛ كما في الحملة الأولى من أجل حلب؛ وفي الحملة الثانية.. أيضاً؛ بل.. إنّ بعض هاشتاغاتها انطلق هكذا بلا تركيز؛ كَدَأبِنَا مع مشاعِرنَا الغاضبة؛ أو مع مشاعرنا النبيلة.. كمثل حملة: أوقفوا القتل.. من غيرِ تحديدٍ للقتلة؛ هل كان ذاك الهاشتاغ يَحتاج إلى تاءٍ مربوطةٍ.. تربط مَعنَاهُ بمَبنَاه ؟!

هكذا.. بدَت الهاشتاغات اللاحقةُ عامَّةً ومُجرَّدةً: أنقذوا حلب؛ من غير أن نُحدِّد للرأي العام.. مِمَّن يجبُ إنقاذُها؛ ليتكرَّرَ هذا ثانيةً.. في حملة: حلب تحترق؛ عبرَ صيغةٍ مَبنيةٍ للمجهول؛ ومن غيرِ تحديدٍ للفاعل؛ حتى تمَّ إلحاقُ هاشتاغٍ ثانٍ بالهاشتاغ الأول: الأسد يحرق حلب؛ وذلك بعدَ أن استفادَ شبِّيحَةُ الأسد والممانعة من اختراق الحملتين الالكترونيتين عن حلب؛ من نُقطةِ ضَعفِهَا في الصياغة.. فنجحوا إلى حدٍ كبيرٍ في تحويل الصور والجُمَل لصالحهم؛ بالقول.. أولَ مرَّة: أنقذوا حلب من الإرهابيين؛ و في المرّة الثانية: المعارضة تحرق حلب وليسَ.. نيرونَ الأسدي!.

بالإضافة إلى هذا؛ لم يَجرِ توحيدُ الهاشتاغات.. أيضاً؛ عبرَ صفحةِ تصويتٍ عامّة؛ وبشكلٍ ديموقراطي؛ بل إننا.. نُعِيدُ إنتاجَ الأساليبِ التي تَبيَّنَ عملياً عَدَمُ فعاليتها.. فنُطلِقُهَا في كلِّ حملةٍ الكترونيةٍ من جديد؛ وأيضاً.. الطريقةُ الارتجاليّةُ التي يتجمَّعُ فيها من ٢٠ إلى ٥٠ سورياً في مدينةٍ ما؛ أو.. يتفرَّقونَ إلى اعتصامَينِ في ذاتِ المدينة؛ وإلى صفحتين مُتناحرتين على الفيسبوك و ضمن مقاهي السوريين في تغريبتهم؛ وإلى.. هاشتاغين أو ٧ هاشتاغات عن ذات القضية؛ وإلى.. ما هو انعكاسُ صورتِنَا في المرآة؛ وهي تتبدَّى لغيرِنَا ممَّن نُخَاطِبُهُ عن عدالة قضيتنا وعن ثورتنا الحرَّة.

وفي حَملةٍ الكترونية ضدّ استهانةِ المُهرِّج المصري أحمد آدم؛ تعدَّدت الهاشتاغات أيضاً.. إلى درجة التشرذم؛ بل.. إنّ بعضها ذهبَ بعيداً جداً؛ كما لو أنّه يتماهى مع النظام أو مع داعش؛ حين أطلق هاشتاغ: الشعب السوري يُطالب بقتل الكلب أحمد آدم !؛ ثم لم أجد على تلك الصفحة من يُنَاقش صاحب هذا الهاشتاغ في عَدَم صوابِ ما يُروِّجُ له.. عبر فضاء النت.

ثمَّ وجدت ذاك الناشِتَ.. بالتاء وليس بالطاء؛ ينشرُ هاشتاغه في صفحةٍ اسمها: شارك في المراسلات الدولية لنُصرة سوريا؛ أما التعليقات عليه.. فمُخزِيَةٌ أكثرَ منه؛ بل.. بأكثرَ من القرف الذي شعرت به.. وأنا اكتب له التعليق التالي:

- كيف تدعو للقتل.. بينما نُدِينُ قتلَ النظام لنا طيلةَ ٥ سنين؟!.

من المفارقة المؤلمة جداً: أن يقترحَ أحدهم: الخازوق.. كوسيلةٍ لقتلِ مُهَرِّجٍ فُلولِ السيسي: أحمد آدم؛ ولن أتفاجأ إذا ما ردَّ عليَّ صاحب الهاشتاغ أو أحد المُعلّقين.. بشتيمةٍ من تحت الزنَّار؛ فقد صارت الشتائم زينةً صفحاتِ بعض الثائرين على النظام الأسديّ؛ مثلما هي زينةُ صفحاتِ شبّيحته.. من حيث يتشابَهُ رُعَاعُ الاستبداد برُعَاعِ الثورةِ عليه!.

السؤال الأخير.. الأهمُّ؛ والذي قد يحتاجُ جوابُهُ لمقالةٍ قادمة:

هل تتحوَّل ظاهرة الهاشتاغات والاعتصامات في مدن العالم.. إلى مجموعات ضغطٍ سوريةٍ حرّة «لوبيّات» مُنظَّمَةٍ جيداً؛ لا يرتهِنُ نشاطُهَا بِرَدِّ الفعل؛ وإنّما بجوهرِ الفعل الجماعيّ؛ اليوميّ؛ المُثَابِر؛ العقلانيّ؛ الصَبُور؛ المُضحِّي.. حتى بماله وبساعات راحته؛ من أجل سوريا حرَّة قادمة ؟!

هكذا.. بدَت الهاشتاغات عامَّةً ومُجرَّدةً: أنقذوا حلب؛ من غير أن نُحدِّد للرأي العام .. مِمَّن يجبُ إنقاذُها؛ ليتكرَّرَ هذا ثانيةً.. في حملة: حلب تحترق؛ عبرَ صيغةٍ مَبنيةٍ للمجهول؛ ومن غيرِ تحديدٍ للفاعل

العرض المسرحي

«ستاتيكو»

الآخر الجحيمي ينهي كل محاولات الحياة الكثيرة

أليسار علي

عرض مسرحي جديد من تأليف شادي دويعر، وإعداد وإخراج: جمال شقير، انطلق في ٢٠١٧/٢/١٥م، على خشبة مسرح القباني في دمشق.

قلب دمشق، حيث يظهر قاسيون بأضواءه واضحاً، من شقة ذات طابع خاص، بديكورها وأغراضها (مرآة، مكتبة، علاقة ملابس، طاولة عليها جهاز تسجيل قديم»الكاسيت»، لوحة لبيكاسو، ستار يكشف خلفه نافذة تطل على الشارع مباشرة)، كل ذلك من تصميم «سهى العلي» مع اتقان عالي لعمق الخشبة وتصوير الشارع وجبل وأضواء قاسيون. يخبرنا ديكور المنزل أشياء كثيرة برغم بساطته، أثاث يعبر عن اهتمام صاحب المنزل بضروريات استمراره ولا يعنية الأثاث الفخم، مكتبة لقراءاته الخاصة، شريط تسجيل لموسيقاه التي يحبها، مقاطعاً بذلك تكنولوجيا المبايلات السهلة الضارة للأطفال، أريكته ومرآته ومكان ملابسه، وجدارية «غرنيكا» لبيكاسو. كلها لا تُظهر ملامح الشخصية «حكم» بدقة ولا عمله أو خلفيته الاجتماعية، إنما تظهر حساسيته العالية، تفكيره المديد ومشاعره التي لم تعد تتحمل ألم الواقع محاولة الهروب.

يجسد الممثل» كفاح الخوص» شخصية حكم الذي يهيئ نفسه مع أنغام أغنية «كل ده كان ليه»، فيرتدي السواد بزة له، يتعطر، يتأمل صورة زوجته التي هجرته، يخبئها في إحدى كتب مكتبته المتواضعه، و كأنه يهيئ نفسه للقاء عاطفي، ويجلس ليسجل آخر رسائله قبل الانتحار، فيسجل العديد منها قبل أن يستعد ليطلق الرصاصة في دماغه، وعند اقتراب اللحظة الأخيرة، يحول دون ذلك ظروف حياتية عديدة، منها آخر مزعج بموسيقاه الصاخبة، ومنها زيارة مفاجئة من جار يستعير بصله لتحضير العشاء له ولبنت الهوى «الطيرة»، وآخرها اقتحام هذه الأخيرة لمنزل حكم هرباً من أهل صديقها منتظرة فردة حذائها.

هذه السندريلا (نوار يوسف)، الالهة المنتظرة، أنانيتها من أنانية البشر في الحروب، تطلب من حكم الانتحار لتحقيق ما قالته صديقتها صباحاً عند قراءة الفنجان، أنها ستلقى فرصة العمر بعد حضورها مشهد موت! ربما كان لأنانيتها شكل الطمع الناتج عن الجوع في الحروب، هذا الطمع الذي بدأ يتلاشى عندها شيئا فشيئاً كلما اقترب الانسان من الموت والحديث عنه، كلما دنا الإنسان من الإنسان إذا سنحت له الحياة بذلك. يخاطب حكم جاره الذي يعزف الدرامز وهو على حافة هاوية(الشباك المطل على الشارع) ممكن أن تحقق ما يدّعي فعله بكل سهولة وبديهية، إلا أنه يصعد ويصرخ على (جاره العازف/ الآخر/ القصف/الإله). ويعود ليسجل شريطه الذي سيقول فيه انه سينتحر. بالمسدس الذي وجده في حديقة ولا يفلح مجدداً، هو لن ينتحر، هذا العبث في وجوده، وهذه اللاجدوى كلها لا تؤدي لانتحاره، هو يحتال عليها بالكلام والشرح، ويعود لتشغله الحياة مرة أخرى، ومنها الحرب بكل تفاصيلها المزعجة والمؤلمة، وعندما تحين الفرصة بينه وبين صديقة جاره للتواصل الانساني يتدخل هذا الأخير مشوهاً كل شيء جميل قد يحصل، فقط عرقل تواصلهما، وقضى على كل هدوء في المكان وتهور باستخدام المسدس في النهاية قائلاً «يشبه مسدسي تماماً» هو واحد من جيل الحرب السذج بحمل السلاح والمتهورين أمام الواقع الذي يفرض الثورة بأي شكل حتى ولو تتوجت برفض الحياة أمام كل هذا الخراب، يطلق رصاصة طائشة فتنتهي كل محاولات التفكير والأمل ببساطة نهاية حياة الكثير من السوريين. وينتهي التفكير وتنتهي الحسابات ويؤول الأمل الذي ينبغي أن يحكم الانسان، إلى حكم السذج الفارغين الجائعين السطحيين»الجار المبتهج دائما دونما تفكير»، يُقتل حكم برصاصة طائشة.

تقام في دمشق عروض متعددة في الآونة الاخيرة، أغلبها يحاول تناول مجريات الأحداث، منها ما يسوق لأيديولوجيات محددة بسطحية واضحة وبالتالي مباشرة تخلو من الإبداع

يقول دوستويفسكي في رواية «الشياطين» على لسان أحد الشخصيات، أن هناك سببان للانتحار أولهما الألم: «هناك فئتان من الناس، الذين

ينتحرون بسبب عذاب كبير، أو ينتحرون غضباً، أو يكونون مجانين، أو ينتحرون لأي سبب آخر...وهؤلاء ينتحرون فجأة. وهم لا يخطر الألم في بالهم كثيراً، ففي دقيقة واحدة ينتهي كل شيء، أما اللذين يفكرون، فهؤلاء يحسبون حساب الألم كثيراً». ويستطرد الكاتب، أن السبب الثاني هو الحياة الآخرة و يأتي هذا المقطع من الرواية بعد هذه الأسباب:»

- إن الإنسان يخاف الموت لأنه يحب الحياة. هكذا أفهم أنا الأمور. ذلك ما أرادته الطبيعة.

صاح يقول وقد التمعت عيناه:

- هذا جبن. وتلك هي الخدعة. الحياة ألم. الحياة رعب. الإنسان شقي. كل شيء الآن ليس إلا عذاباً ورعباً. الإنسان يحب الآن الحياة لأنه يحب العذاب و الرعب.....»

بعيداً عما رمت إليه رواية الشياطين في زمانها ومكانها، فهي تطرقت بشكل ما إلى مصير الفرد بالحروب، و ألمه المشابه للألم الناجم عن كل ما يحدث في الواقع السوري اليوم، والذي يحتاج لتمحيص أكبر وبحث يشبه هذا الذي حصل في العرض المسرحي»ستاتيكو»، فالعنوان مصطلح مستخدم في العلوم السياسية للدلالة على الجمود وعدم التغيير لبقاء الحال على ما هو عليه، «غرنيكا» المستوحاة من قصف طائرات حربية ألمانية وايطالية من حلف القوميين الاسبان لهذه المدينة، هذه اللوحة التي تعرض معاناة الأفراد من الحرب، والمعروف عنها أنها تذكر بمآسي الحروب. الدرامز الذي يطلق ضرباته من طابق أعلى من طابق الشقة المرتفع أيضاً، يشبه صوت القصف الذي لا يرحم أذن السوريين، والاقتحام من قبل الجار الساذج (محمد حمادة) هو اسقاط لاقتحامات كثيرة تحدث في حياتنا اليومية من قبل سذج يعتقدون أن كل شيء متاح لهم، حتى يطالوا وحدتنا، آمالنا وخلواتنا وأهوائنا وينتشلون ما نحاول أن نفكر به، ولا يمكن لمشهد الخراب الذي أصاب المكتبة إلا أن يذكرنا بكل أعمال الخراب التي تحدث في البيوت السورية، والحطام الذي لحق بها، والمحاولات الدائمة لنشر كل ما يعادي الفكر والقراءة. «حكم» يتحدث عن شعب كامل لا يجرؤ على الموت، يجرؤ فقط على التلذذ بالألم وطلب الموت، هناك شيء ما ربما لا يمكن تحديد ماهيته أبعد من الخوف من الألم، وأبعد من الخوف من اليوم الآخر أو العقاب، ربما لم يستطع المخرج مع فريق العرض تحديده تماماً فكتب كلمته في بروشور العرض: «إذا كان هناك سبباً للموت...هناك أسباب كثيرة للحياة».

كل هذه الأحداث، كل هذه الاسقاطات، جاءت ضمن قالب كوميدي غزير، كوميديا سوداء من النوع المفاجئ، تضحك على طول العرض، وتخرج في النهاية لتفكر، لم كل هذا الضحك المنسوج بخيوط الألم التي نعيشها في واقعنا؟! مضحك مبكي واقع الحرب الذي يهوي بأفكارك دائماً باتجاه الموت، لكن الرصاصة الغادرة هي التي تنهي كل شيء، رصاصة الآخر الذي يستهدف أحلامنا وطموحاتنا وكل محاولة للتغيير في حياتنا بكل سذاجة وعماء، هذا الآخر الذي يمثل «آخر» سارتر بالفعل لا كما يفهمه الكثير بمعان مختلفة. أدى هذا الأدوار المركبة كل من «كفاح الخوص، نوار يوسف، محمد حمادة» تميز كل منهم بأداء دوره بتقنية عالية وبرزت «نوار يوسف» بتفاصيل دقيقة في الأداء وشخصية مدروسة بكل جدية وبحث عميق.

تقام في دمشق عروض متعددة في الآونة الاخيرة، أغلبها يحاول تناول مجريات الأحداث، منها ما يسوق لأيديولوجيات محددة بسطحية واضحة وبالتالي مباشرة تخلو من الإبداع، ومنها من يحاول الابتعاد عن القضايا الحساسة في الواقع المعاش فيبقى عائماً على السطح ومنها من تتحدث بكليشيهات مكررة باتت مقززة، وتجارب قليلة تبحث وتتعمق، منها هذا العرض المسرحي، الذي يعمل في مكان وزمان وإمكانيات محددة ورقابة باتت معروفه، إلا أنه بابداع ولو كان متواضعاً استطاع تقديم مسرح واسقاطات أغنى لو بقليل عما يقدم في المسرح السوري، فجاء العرض كفكرة و أداء ممكن أن يحمل أمل بعروض قادمة أفضل.

أدب السجون

محمد صارم

من النادر أن تجد رواية سياسية في عالمنا العربي، لا تشكل السجون متنا رئيسا فيها، وهذا يعكس تلك العلاقة الخاصة بين السجون والسياسة في واقعنا، بوصفهما سببا ونتيجة، في ظل انعدام الحريات، وعدم تقبل الرأي الآخر.

وتختزل، وتكثف مفردة السجون في الروايات السياسية العربية نمطين من الحياة يتقدمان متجاورين ومتلازمين : الحياة داخل السجون وخارجها.

ففي الداخل، تكشف التفاصيل المروعة عما يجري ضمن أقبيتها من عقاب وحشي يتم إنزاله على السجين السياسي، بشكل يتجاوز حده الوظيفي وفق معيار السلطات ذاتها، كآلية لاستخلاص المعلومات، أو حتى كطريقة لانتزاع التوبة السياسية في حال إطلاق السراح اللاحق.

فالسجين السياسي في السجون يتحول إلى موضوع مطلق للتعذيب، إنه ليس جسدا، ولا إنسانا، هو دريئة يتم تدريب السجان لكي يصوب عليها، من أجل صقل مهاراته في فنون التعذيب، دون أي إحساس بالإثم أو الندم، على العكس، غالبا ما تتابه أحاسيس تتصل بالولاء، والوطنية المزعومة من وجهة نظر السلطة، فالسجين ليس أكثر من جسد في مشرحة التعذيب، هو فرصة لتأهيل وتربية السجان على مزيد من التوحش في حقل التدريب هذا.

أما خارج حدود السجن وأسواره، فتشكل مفردة السجن قوة ردع سياسي تعمل على تأديب وتطويع المجتمع من آفة العمل في السياسة، لتنغرس المفردة في الذهن الجماعي كمصير حتمي لأولئك المارقين اللذين تسول لهم نفوسهم بانتهاك هذا المحرم، من خلال ممارسة أو إعلان أي شكل من الاحتجاج أو الرفض.

ولكن ذلك لا يمنع من وجود بشر يؤمنون بالتغيير ويرفعون كلمة لا بوجه القمع، رغم إدراكهم لثمن الموقف الرافض، لأنها، في جوهرها، أي تلك الكلمة، تحمل بذرة تغيير العالم، كما أنها من حيث المبدأ: هي حق لا لبس فيه، لقائلها، وهو ما عبر عنه عبد الرحمن منيف في روايته «الآن هنا.. شرق المتوسط مرة أخرى هناك» على لسان احد أبطال روايته، عادل الخالدي:

«ألم تقل إن أعظم كلمة غيرت وجه العالم، كلمة (لا)، أليس من حقي أن استعملها؟».

وتحفل المكتبة العربية بعشرات الروايات التي تتناول موضوع السجون الساسية والتعذيب فيها، للعديد من الكتاب العرب، وأجمعت في معظمها أن ما يجري في السجون العربية يضاهي ما حدث في المعتقلات النازية التي شهدتها الحرب العالمية الثانية.

يشكل الروائي عبد الرحمن منيف استثناء في أدب السجون، ولا يعود الاستثناء إلى كونه أحد رواد، ومؤسسي هذا الصنف من الأدب عبر روايته «شرق المتوسط» المنشورة عام ١٩٧٥، بل يتمثل الاستثناء الأكبر في تكراره لذات الفكرة والمضمون ،وبنفس العنوان تقريبا في روايته «الآن هنا.. شرق المتوسط مرة أخرى هناك» ١٩٩١.

هذا التكرار، الذي يتحاشاه الكتاب عادة، بل ويقضون أعمارهم في مداراته والتمويه عليه من شبح أو هاجس يسكنهم، يدل على أن شيئا ما لم يتغير في هذا العالم الصغير المسمى بالسجن، ولم تتغير علاقته بالعالم الكبير، بين صدور الروايتين، على العكس تماما، ثمة متسع لقول المزيد عنه من وجهة نظر الروائي، أو في حده الأدنى ثمة ضرورة لإعادة التذكير فيه، بوصفه شاهدا على حالنا الموسوم بديمومة الرعب والخوف من السجن، وهو ما يمكن أن نلحظه بالتوكيد على الراهنية المستمرة في العنوان «الآن هنا».

سلطت العديد من الروايات المنتمية لأدب السجون، الضوء على ما يجري، وشكلت نواة أولى لكشف العلاقة بين الثلاثي المكون لها «السجن والسجان والضحية»، كانعكاس لعلاقة السلطة بالمجتمع، وعرت مستويات العلاقة القهرية التي لا حدود لها، والتي تستمد استمراريتها من المزيد، وعبر المزيد من العنف الذي يتحول تاليا إلى ثقافة متجذرة لدى الكثيرين، ولا يعرفون شكلا من التعامل مع الآخر المغاير سواها.

ولعل كثيراً من القراء اعتقدوا في زمن ما، بأن الجانب الوصفي من التعذيب في الروايات ينضوي تحت باب المبالغة الأدبية، وضرورات التشويق، وخصوصا أن هذا الصنف من الأعمال، غالبا، ما كان يتحاشى الإشارة إلى المكان الفعلي ويستبدله بمكان عائم لضروروات موجبة، وربما تساءلوا بعد القراءة: هل يحدث ذلك فعلا؟ أو تساءلوا هل يحدث ذلك في بلادنا؟ إلا أن الواقع، وما تكشف عنه في السنوات الأخيرة من الربيع العربي، أظهر أن كل الخيال الروائي، لم يكن قادرا على الوصول إلى مرتبة الواقع الجهنمي المكشوف .

فلا القوقعة التي كتبها الروائي مصطفى خليفة، ولا روايتا منيف، ولا سواها، كانت قادرة على الوصول إلى المستوى الفعلي لحجم التوحش الذي شهدته السجون السورية، كمثال، سواء قبل الثورة آو بعدها، فمن الإجحاف بمكان، أن يسمى جحيم تدمر، ولاحقا صيدنايا، بسجن.

وعليه، هل يصح أن نطلق على الروايات السياسية التي تتناول القمع وحجز الحريات، وتفاصيل التعذيب المرعب، بأدب السجون؟وهل يكفي المصطلح لإظهار مراده الخاص في مجتمعاتنا؟.

إن تسميه كهذه، خارج فضاء المجتمعات المحكومة بالرأي الواحد، ستخلق التباسا ما، فالسجون واحدة من مؤسسات الدولة الرسمية، و تعمل وفق نظام قضائي واضح، ولها أسسها ودواعيها من منظور العدالة البشري الراهن.

فعلى الرغم من أن مفردة السجن، بشكل عام، تحمل دلالتها النفسية كمردود قهري، ومع أنها، غالبا ما تشير في مجتمعاتنا إلى طبيعتها السياسية، غير أنه من الجائز، وربما من الصواب استبدال المصطلح بأدب معسكرات الاعتقال، أو أدب الجحيم، فما تفضحه تلك الروايات من ممارسات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تعبر عنها مفردة السجن، وتبدو، عدا عن التباسها في المحتوى القانوني، تبدو قاصرة عن إيصال المطلوب.

في أدب السجون يتجلى الواقع أمام القارئ كاشفا مأزقه العام، لا خيار، فإما أن يعيش داخل السجن، أو يعيش السجنُ داخله، ولا مفتاح له سوى كلمة لا.

> « ألم تقل إن أعظم كلمة غيرت وجه العالم، كلمة (لا)، أليس من حقي أن استعملها؟ »

الإعلام السوري

بين النظام و المعارضة

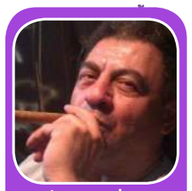
بسام سفر

يظهر جلياً تأثير وسائل الإعلام على الإنسان العادي، خصيصاً في مجال تلقي الخبر، ومن المعروف هيمنة عمالقة وسائل الإعلام على الخطاب السياسي لتحقيق غاياتهم بتحقيق مزيد من التوسع والرسوخ، ووصد الباب في وجه المنافسة. كما يقول المثل الشعبي:» من يدفع للزمار يسمع اللحن الذي يريد»، أن مالكو وسائل الإعلام هم الذين يفرضون الألحان، وينشرون» ألحانهم» في الصحف والمجلات ومن خلال دور نشر الكتب التي يمتلكونها، بل يبثون» ألحانهم» على محطات الراديو ومحطات التلفزيون وشبكات الكابل، كذلك يعملون أقراصا مدمجة» ألحانهم» ويصنعون ألعاب الفيديو ل» الحانهم»، وحيث إننا نستمع فقط ل» ألحانهم»، معظم الأوقات، فإن ألحانهم تلتصق في عقولنا، ونجد أنفسنا ندندن بها.

ويوضح أرثر آسابيرغر أستاذ مادة الإذاعة وفنون الاتصال الإلكتروني في جامعة سان فرانسيسكو ستيت أن» الألحان» شيئا أوسع بكثير من الأغاني، وهي بالتحديد وجهات النظر السياسية والأيديولوجية، والمواقف، والمفاهيم، والافكار السياسية.

ويقدم ممولو هذه الوسائل الإعلامية العملاقة عملهم كجزء من أيديولوجيا كنظام معتقدات متماسك منطقيا يمكن لمجموعة وسائل الإعلام أن تتعامل مع هذا النظام كحراس بوابة يحدد القصص التي يريدون تغطيتها وتلك التي سوف يستعبدونها أو التي سوف يعطونها اهتماما لا يذكر.

وجرى التركيز على دور الإعلام في الازمات العامة اتي تقع فيها بلدان عديدة، ومنها بلدنا» سوريا»، حيث لعب إعلام النظام دوراً كبيراً في حشد الرأي العام الشعبي لرؤية النظام للثورة السورية على أنها أزمة، ومع بوادر حل سياسي وفق منظور بيان جنيف الصادر في العام ٢٠١٢، وقرار مجلس الأمن «٢١١٨»، في (٢٧ أيلول، سبتيمبر ٢٠١٣)، بالإضافة الي القرارين، ٢١٦٨، ٢٣٣٦، وقرار ٢٢٥٤ لمجلس الأمن بتاريخ ١٨ كانون الأول، ديسمبر ٢٠١٥، وتشكيل الهيئة العليا للمفاوضات، ومشاركتها في الجلسة الثانية لمؤتمر جنيف للحل السياسي، والتحضير لانطلاق جنيف ٣ في مسار العميلة التفاوضية مع النظام السوري، أقدمت وزارة الاعلام السوري بمساندة الحكومة على إيقاف قناتين سوريتين تلفزيونيتين، ومحطة إذاعية، وتطرح قائمة الكوادر الفائضة عن استيعاب الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في قائمة تصل إلى أكثر من»٥٠٠٠».

هذا الأجراء استدعى تشكيل وفد من الصحفيين والأعلاميين في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون ليقابل رئيس مجلس الوزراء عماد خميس بوجود وزير الاعلام محمد رامز ترجمان، والمدير العام للهيئة عماد سارة حيث اتخذ قرارا باعادة القوائم الى ما قبل وضعها نتيجة عدم مهنية هذه القوائم، وجاءت خبط عشواء بعدم التدقيق المهني في جوانب متعددة، وقصدية في عمليات تصفية الحسابات داخل الهيئة من زوايا مهنية وأمنية ، إذ ظهر فيها(إعلاميون ناجحون و يعملون في الهيئة في مواقع متقدمة)، ونتيجة هذا اللقاء اعيدت القوائم الفائضة إلى مكان التصنيع والكتابة لإعادة كتابتها بمسؤولية ومهنية أكبر، لأن قراراها يصبح ساري المفعول بعد المصادقة عليه، إذ أن هناك(٥٠٠٠ موظف من الهيئة سيخرجون إلى أماكن أخرى في وظائف الدولة).

وهذا القرار بإعادة ضبط قوائم الفائضين من قبل رئيس الوزراء ، يرمي الكرة من جديد في ملعب الفاعلين والداعمين في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في الإعلام السوري، لكي تقوم هذه الجهات بتصفية الحسابات والمحسوبيات من أجل بقاء كل طويل عمر في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بوزارة الأعلام السورية على أمل أن لا تشملهم قوائم الفائضين في هذه المرحلة.

وجديد هذا الصراع المستمر في الهيئة والوزارة نحو إعادة الهيكلية، أصدر الوزير ترجمان قرار بالأستغناء عن عشرات المتقاعدين العاملين في الهيئة، إذ أن القرار شمل مذيعيين ومخرجين وصحفيين بلغ عددهم(٤٩) متقاعداً منهم المذيع المعروف محمود الجمعات الذي شغل منصب مدير الإذاعة لسنوات عدة، كما شمل القرار مخرج البرنامج الدرامي المعروف حكم العدالة محمد عنقا، والمعلق الرياضي وجيه شويكي، وأيضاً المذيعة نهاد تلاوي، ومدير الأنتاج جميل العبد، والمذيعة رجاء الزين.

إعلام المعارضة

امام هذا التشظي والعشوائية في عمل مؤسسات النظام الإعلامية، لم يكن إعلام المعارضة السورية في وضعية أفضل حسب ما جاء في تقرير المشهد الإعلامي السوري في العام ٢٠١١، إلى بداية العام ٢٠١٦، الذي ساهم في إعداده الشهيد الإعلامي السوري ناجي الجرف الذي اغتاالله» داعش» في مدينة عين تاب التركية، وبرعاية من منظمات المجتمع المدني» مجلة حنطه، التحالف المدني السوري(تماس)، منظمة مدني، منظمة الصحافة الحرة غير المحدودة، والاتحاد الاوروبي» حيث شمل التقرير» ٣٤٣» وسيلة إعلامية، شكلت المجلات(٤٣٪) من الوسائل التي تم مسحها(١٤٩ مجلة أسبوعية، نصف شهرية، شهرية، غير دورية) ، فيما شكلت الصحف(٢١٪) من هذه الوسائل(٧١ صحيفة) منها(صحيفتان يوميتان)، والباقي توزع بين(أسبوعي، نصف شهري، شهري).

وحجزت المواقع والمجلات والمدونات الإلكترونية(١٨٪) من هذه الوسائل(٦٢ وسيلة)، فيما شكلت الإذاعات(١٠٪) من هذه الوسائل(٣٤ إذاعة)، وحازت وكالات الأنباء بنسبة(٤٧٪) تقريبا من الوسائل(١٥ وكالة أنباء)، وأخيراً أتت المحطات التلفزيونية لتشكل أيضاً حوالي(٤٪) من مجموع الوسائل الممسوحة(١٢ محطة تلفزيونية).

ويرصد التقرير ظاهرة توقف الوسائل الإعلامية إذ أن (٥٢٪) من هذه الوسائل التي شملها المسح توقفت، منها توقف(٧٢٪) ذي التوجيه الديني، وبالمقابل توقفت(٣٥٪) من الوسائل ذات التوجه المدني، وكذلك توقفت(٧٪) من الوسائل الإعلامية الموالية للنظام، فيما توقفت(٥٨٪) من الوسائل الإعلامية لدى المعارضة.

ويلحظ التقرير أن الوسائل الإعلامية الموالية للقوى المسيطرة في مناطقها مثل: (النظام، الدولة الإسلامية وجبهة النصرة) أكثر قابلية للأستمرار من الوسائل غير التابعة لأحد أو الصادرة في مناطق متنازع عليها، وأن(٩١٪) عند النظام، و(٣٧٪) عند داعش والنصرة.

ويضيف التقرير أن الوسائل الإعلامية الصادرة في بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، مصر، السعودية توقفت تماماً، بينما نصف الوسائل الصادرة في الإمارات العربية المتحدة، والأردن، وألمانيا، وفرنسا توقفت، فيما استمرت الوسائل الصادرة في أقليم كردستان العراق(٣)، وفي لبنان(٤)، وفي قطر(١).

أما في تركيا فيبدو الوضع أكثر استقراراً، فقد توقفت(٢٦٪) من الوسائل، اما في الداخل السوري فقد كانت نسبة التوقف (٥٩٪).

حالة الإعلام السوري

يتضح من خلال ما تقدم أن فوضى الأعلام الحكومي السوري في وزارة الإعلام، والهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في نهاية العام ٢٠١٦، وبداية العام الجاري، وصلت إلى مستويات غير مسبوقة من تاريخه الحديث، عندما يجبر رئيس الوزراء السوري عماد خميس للقاء وفدين أعلاميين خلال أقل من ستة أشهر، أمام التهديد بالاعتصام في مبنى الهيئة العامة، ويطلب من واضعي قوائم الكوادر الفائضة وضع قوام جديدة بعيدة عن تلك القوائم السابقة، لأنها تجانب الحقيقة الإعلامية السورية، هذا يوضح مدى عمق الأزمة والضعف التي وصل إليها النظام بالتعامل مع القضايا المطلبية وعدم قدرته على الاستمرار في البذخ المالي تحت عنوان» محاربة الارهاب».

فوضى الأعلام الحكومي السوري في وزارة الإعلام، والهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في نهاية العام ٢٠١٦، وبداية العام الجاري، وصلت إلى مستويات غير مسبوقة

وبالمقابل نجد هذه الفوضى المنظمة لدى الإعلام البديل الذي عملت عليه قوى الإعلام الناشئة في السنوات الخمس الأخيرة، والمعوقات التي عرقلت عمله وأدت بالكثير من الوسائل الإعلامية إلى التوقف، ومن أهم هذه العقبات علاقة هذا الإعلام بالمانحون والمنظمات الدولية، والخطاب العام السياسي، وتجاوز الاستقطاب، وقمع الحريات والتطرف وعدم المهنية، والعمل في هذا الإعلام وفق معايير الألتزام بالمهنية الصحفية مع مراعاة ميثاق الشرف الصحفي الذي أعلن عنه في (٢٠ نيسان، ابريل ٢٠١٥).

غوستاف لوبون
وسيكولوجيا الجماهير

إعداد
باسل الحمصي

كتبت الباحثة السورية الدكتورة هنادي الشوا أن الطبيب الفرنسي غوستاف لوبون يعتبر أحد أشهر المستشرقين والمؤرخين وعلماء الأنثربولوجيا الذين أولوا اهتماماً بالغاً بدراسة الحضارات الشرقية على وجه العموم والعربية والإسلامية منها خاصةً ،حيث منحته جولاته التي قام بها في أوربا وآسيا وشمال أفريقيا الفرصة لاكتشاف هذه الحضارات الموغلة في القِدم. كما عُرِف عنه اهتمامه بالطب النفسي و على وجه الخصوص الأسس النفسية للشعوب وتُعتبر أبحاثه اليوم بمثابة مرجعية في علم النفس وخاصة تلك التي تناولت سلوك الجماعات وكيفية تأثير الجماهير على الفرد. نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتابه الأشهر سيكولوجية الجماهير الذي حقق نجاحاً منقطع النظير وجعل نجم غوستاف لوبون يلمع في الأوساط العلمية، وكتاب "سيكولوجيا الجماهير ـ دراسة في العقل الجمعي"الذي حقق أعلى نسبة مبيعات.

وقد لوبون في مقاطعة نوجيه لوروتروفي فرنسا عام ١٨٤١، درس الطب ومن ثم توجه للانتربولوجيا وعكف على دارسات علم النفس وخاصة الاجتماعي، وكان اسم لوبون لوحده كافياً لتجد الصالون الثقافي الأسبوعي المخصص له يعُج بالشخصيات المرموقة والمؤثرة في المجتمع. ولم يقتصر نشاط غوستاف لوبون على هذا المجال فحسب بل له إنتاج غزير أيضاً في علم الآثار والأنتربولوجيا. وتجدُر الإشارة إلى أن أبرز مؤلفات لوبون تُرجمت إلى العربية من قبل عادل زعيتر ونذكر منها: روح الثورات والثورة الفرنسية، فلسفة التاريخ، اليهود في تاريخ الحضارات، الآراء والمعتقدات، حضارة العرب، السُنن النفسية لتطور الأمم.

يُركز لوبون في دراساته على دور المبادئ والأخلاق في بناء الحضارة في حين لا يعُطي أهمية كبرُى لأشكال الحكومات والنُظم السياسية. ولكن بالمقابل فإن صيروة المبادئ حسب لوبون تشترط تطورها حتى تصبح جزءاً من الأخلاق نفسها، والحضارة ترجع في النهاية إلى عدد محدود من المبادئ التي يجُمع عليها الأفراد. ومن أكثر المبادئ تأثيراً في الحضارة المبادئ الدينية، لأن أعظم الحوادث التي مرّت على البشرية عبر التاريخ كان منشأها الاعتقاد الديني.

أما عن نظرته لمزاج الشعوب النفسي والعقلي، فيرى لوبون أن هذا الأخير لا يتكون فحسب من أفراد المجتمع الأحياء فقط ، بل على العكس الأموات يمُثلون الدور الأعظم في حياة الشعوب لأنهم هم الذين أسسوا عوامل سيرها اللاشعوري. وهذا ما أعجب فرويد وجعله يُشيد به. ويفسر لوبون بناء على هذه الرؤية الحروب بين الأمم في التاريخ بسبب اختلاف أمزجة الشعوب النفسية والعقلية، فلكل أمة فلسفتها الخاصة في تفسير الوجود والأسئلة المتعلقة به. ولهذا يرى لوبون أن الشعوب المتخلفة يمتاز أفرادها بالتشابه في طريقة التكفير وتفسير الوجود، أما الأمم التي ترتقي سلم الحضارة فنلاحظ فيها ازدياد الفروق بين الأفراد. إن هذه الفروق بلا أدنى شك تُعد من آثار الحضارة والتطور.

غوستاف لوبون مع العرب

لعل أبرز تعريف لغوستاف لوبون يمكن أن تعثر عليه حينما تبحث عنه هو الجملة التالية: غوستاف لوبون المؤرخ الذي لم يسر على خُطى معظم مؤرخي أوربا. فلماذا لم يلتزم لوبون بنهج سابقيه؟ ومن يطلع على مؤلفات لوبون وبقراءة سريعة يكتشف نزعته العلمية المحايدة للطروحات العرقية والعنصرية المُسبقة غير المبنية على

مشاهدات واقعية والتي كانت سائدة آنذك في فرنسا وفي مقدمتها نظريات أرنست رينان. لذلك لم يكن هُمه فعلاً أن يسير على نهجٍ مخالف بقدر ما كان شغوفاً باكتشاف أسرار الحضارات العظيمة التي أثرت في البشرية. ومن أجل ذلك قام لوبون بجولاته ليرى ويكتشف بنفسه فكان له بالفعل نظرته الإستثنائية للحضارات العربية الإسلامية. حيث زار لوبون بين عامي ١٨٨٢ -١٨٨٤ كل من: المغرب والجزائر وتونس ولبنان ومصر وسوريا وبغداد وتركيا، و تعرف من خلال زياراته على أوجه هذه الحضارة وإسهاماتها على العالم الغربي وتأثيرها فيه إلى حد الإقرار في كتابه الشهير حضارة العرب بأن المسلمين هم الذين مَدَنوا أوروبا وليس العكس. ولهذا فأبرز ما اهتم به هو البحث عن أسباب انحطاط هذه الحضارة العظيمة.

اعتبر المحايدون غوستاف لوبون عالماً ومؤرخاً يستحق كل تقدير وثناء ومنهم الكاتبة الأميركية أليس وايدنر والبروفيسور سيرج موسكوفتشي وآخرين. بينما عزف الكثيرون عن متابعة أعماله واتهموه بمحاباة العرب والمسلمين، واللافت أن غالبيتهم كانوا من المتعصبين ضد العرب. ونذكر هنا أهم الانتقادات التي وُجهت له ما إزاء ما عبر عنه صراحةً في كتابه حضارة العرب، حيث أعرب لوبون في كتابه عن أسفه لعدم تمكن الغافقي من الوصول إلى فرنسا وفتح أوروبا ويرى في ذلك سبباً لتأخر نهضة أوربا قروناً إضافية. وعلى الرغم من ذلك لم يسلم لوبون من بعض العرب والمسلمين أنفسهم، حيث لم تُرق أعماله لكثيرين وتعرضت بعضها للانتقادات ومردها الاختلاف بين النظرة اللاهوتية لهؤلاء والنظرة الواقعية التي تميز به لوبون.

قارئ الحضارات

امتاز لوبون بغزارة نتاجه العلمي ولذلك وكان من أبرز مؤلفاته "حضارة العرب" و "وسيكولوجية الجماهير"، فيما يخص كتاب حضارة العرب، أشاد لوبون بأبرز الخصائص التي تميز بها العربي والمُسلِم من مروءة وشجاعة وغيرة وإكرام الضيف وإغاثة الملهوف، ورأى لوبون أن سر انتشار الإسلام يكمن في وضوحه كما يكمن سر قوته في توحيده وما أمر به من عدل ومساواة وتهذيب للنفس. ولهذا يرى أن العرب وإن توارو عن ساحة التاريخ فإن حضارتهم وديانتهم ولغتهم وفنونهم ستبقى حيةً. ولم يكتفِ لوبون عند هذا الحد في ذكر فضل العرب على الغرب بل ذهب في كتابه إلى إجراء مقارنة بين المزاج النفسي العربي والمزاج النفسي اليهودي مُنحازاً للأول ومُنتقداً الثاني أشد الانتقاد.

يُركز لوبون في دراساته على دور المبادئ والأخلاق في بناء الحضارة في حين لا يعْطي أهمية كبْرى لأشكال الحكومات والنُظم السياسية. ولكن بالمقابل فإن صيروة المبادئ حسب لوبون تشترط تطورها حتى تصبح جزءاً من الأخلاق نفسها، والحضارة ترجع في النهاية إلى عدد محدود من المبادئ التي يجْمع عليها الأفراد.

وفي وصف بنُية العرب الجسدية يقول : إنهم مربوعوا القامة ذوو تكوين حسن وهم سفع أي سُمر وجباههم عريضة عالية وحواجبهم سود منفصلة وعينهم كُحلٌ وأفواههم جميلة وأسنانهم منضدة.

سيكولوجيا الجماهير

كتاب سيكولوجيا الجماهير يُعتبر من أهم الكُتب في القرن العشرين ومن بين من أشادوا به سيغموند فرويد نفسه الذي وعلى الرغم من تحفظاته أشاد بأهمية هذا المؤلف في كتابه اللاشعور الجمعي والأنا ، واعتبر أن اهتمام لوبون بدور اللاشعور على الحياة النفسية للأفراد يجعل نظريته النفسيةتكاد تقتربمن نظرية فرويد.

ركزَ لوبون في كتاب سيكولوجية الجماهير على علم نفس الجماعات، واسترسل في شرح أفكاره الخاصة بأثر الجماعة على الفرد، حيث اعتبر أن القرارات التي تتخذها مجموعة من الأفراد الذين يُصنفون كأذكياء لا تختلف كثيراً عن القرارات التي تتخذها مجموعة أخرى أقل ذكاءاً أو حتى تلك التي تتميز بالبلاهة، ويعزي وجهة نظره إلى أن الجماهير تجمع الصفات المتدنية عند الأفراد لتُنتج في المحصلة قرارات غبية. أي بمجرد انضمام الفرد إلى مجموعات الجماهير فإنه يخسر جزءاً من تعقله ومدنيته ويتحول إلى كائن غريزي وهمجي والسبب أن الجمهور يمتاز بعاطفيته الشديدة. ويسوق على ذلك أمثلة تاريخية عن أشخاص كانوا يتحلون بمستوى لا بأس به من الذكاء قادهم انسياقهم وراء الجمهور إلى تحولهم إلى كائنات عفوية بدائية لاتملكأدنى درجات التحكم بعقلانيتها.

وفي مكان آخر يعُلِل لوبون نزع الجماهير التدميرية لما تبنيه من نُظم وعادات للسبب ذاته أي العاطفية حيث يرى بأن هناك نزوع لدى الفرد لبناء النظام وآخر لهدمه، ولا يخفى على أحد أن الحضارة لا يمكن أن تُبنى دون نظام ويرى بأن هذا هو التحدي الحقيقي للشعوب أي قدرتها على هدم العادات والتقاليد من جهة، والتقدم نحو الأفضل، لاسيما في زمن الثورات حيث تسود الفوضى والدمار وبالتالي يمكننا قياس درجة الرقُي والتحضر في أفراد المجتمع بمقدار نجاحهم في هذا التحدي. وهذا ما يفُسر بأن لوبون لا يعُطي أهمية كبيرة لتشكيل الحكومات والدساتير بقدر مايعُول على الأفراد أنفسهم، فبالنسبة له تبقى هذه الأمور شكلية وتستغرق زمناً طويلاً والاحتفاء بها لايعدو عن كونه وهماً.

يعْلِل لوبون نزعة الجماهير التدميرية لما تبنيه من نُظم وعادات للسبب ذاته أي العاطفية حيث يرى بأن هناك نزوع لدى الفرد لبناء النظام وآخر لهدمه، ولا يخفى على أحد أن الحضارة لا يمكن أن تُبنى دون نظام ويرى بأن هذا هو التحدي الحقيقي للشعوب أي قدرتها على هدم العادات والتقاليد من جهة، والتقدم نحو الأفضل.

على خلاف ما يعتقد به كثيرون فإن التعليم بالنسبة للوبون ليس بالضرورة أن يجعل من الإنسان خلوقاً أو سعيداً لأنه وببساطة لن يغُير غرائزه إلى حد كبيرٍ. ولا ينُكر بالطبع أثر التعليم في رفع سوية الشخص المتعلم إلا أنه يرفض الربط بين مستوى التعليم والأخلاق. حيث يُشير مجدداً في مؤلفه القوانين النفسية لتطور الأمم إلى دور الأخلاق قائلاً : الشأن الأول في حياةِ الأمم لأخلاقِها وليس لنُظمها السياسية ولا للأحوال الخارجية ولا للمصادفات. ويذهب لوبون إلى أبعد من هذا في مؤلفه الآخر متحدثاً عن موت الحضارات بالقول : إذا أمعنا النظر في أسباب سقوط جميع الأمم بلا استثناء، وجدنا اقوى العوامل في انحلالها هو تغُير مزاجها العقلي وصفاتها النفسية بسبب انحطاط أخلاقها، ولستُ اعلم أن دولة واحدة سقطت لانحطاط الذكاء في قومها. ولهذا نراه يُشدد على ضرورة أن التعليم الذي يمكن أن يُعَول عليه ليس التعليم التلقيني الاستهلاكي بالتأكيد إنما التجريبي منه لأنه يصقل خبرة الفرد وينمي ذهنه. وعليه فليست قراءة الكتب هي من تُشكل الأفكار إنما العلاقات الحسية بين الأفراد نظراً لما تتُيحه من اكتشاف خبرات جديدة وتعلمُ طرق جديدة لحل المشاكل ثم ابتكار الحلول لاحقاً.

من هو قائد الجماهير

من قراءتنا لسمات القائد حسب لوبون نجد أنه استقى نظرته لسماته من نظرته للجماهير ككتلة بشرية تتصرف بعفوية وبعاطفية وغوغائية، فبالنسبة له هناك دافع غريزي لدى الجماهير يقودها لتنصيب قائد لها بمجرد تجمُعها، وهذا الزعيم ليس من الضرورة أن يكون رجل حكيم أو عالم ولكن غالباً يتم انتقاؤه بناء على ممارساته في القيادة. ويستأنف القول بأن الجماهير هنا هي من تساعد القائد كي يصبح طاغية فيما بعد من خلال حس الخنوع والالتزام بالطاعة الذي تُظهره، أما القائد فمن جهته كل ما عليه فعله هو دغدغتهم بكلمات عاطفية أيضاً تشبه نزوعهم للتجمع والانقياد وراءه. شيئاً فشيئاً تنسى الجماهير كل معنى للحرية وتنصهر بقائدها الرمز ويُصبح كِل همها في الحياة إرضاء حاجاته وليس العكس. ولهذا يُقِر لوبون في مؤلفه الشهير: القوانين النفسية لتطور الأمم بأن لا حول و لاقوة لرجل في تحريك أمة إلا إذا جَسُد آمالها وأحلامها، وإن قادة البشر هم الذين يمثلون مبادئهم، وإن شئتَ فُقل: قائد الناس مبادئهم، ولا عبرة فيما إذا كانت هذه المبادئ حقاً أم باطلاً.

هناك نزوع لدى الفرد لبناء النظام وآخر لهدمه، ولا يخفى على أحد أن الحضارة لا يمكن أن تُبنى دون نظام ويرى بأن هذا هو التحدي الحقيقي للشعوب أي قدرتها على هدم العادات والتقاليد من جهة، والتقدم نحو الأفضل.

توفي لوبون في العام ١٩٣١ تاركاً وراءه إرثاً ضخماً وسؤالاً ينبغي أن يسأله كل عربي لنفسه بعد أن يقرأ كتاب سيكولوجية الجماهير: كم من الطغاة صنعنا بأيدينا؟.

6 سنوات فقط

رؤية سورية
فرات نجيب

لو أتاني طفلٌ أو طفلةُ في ١٥ – ٣ – ٢٠١١
لكان عمره الآن ست سنوات؛ أو لكانت الآنَ تختار حقيبتها
.وأقلامها ودفاترها لتذهب إلى المدرسة
لكان قد ارتجف قلبُه الصغير من هدير الطائرات التي
.تقصفنا
لكانت ترى الآن كوابيسَ عن وحوش تُهاجمُ ليلى السورية
.لتأكلها وهي في طريقها لزيارةَ جَدَّتها
لكان الآن تحت أنقاض بيتنا المقصوف ورجال الدفاع المدنيّ
.السوريّ قد سمعوا حشرجته ويحاولون الآن إنقاذه
لكانت شظيةٌ قد أصابت ساقَها واضطرّ ما تبقى من الفرق
الطبية أن تبترَ ساقها في مشفى ميدانيّ يفتقد للأجهزة
.والأدوية
لكان الآنَ ينتقل معنا من تهجيرٍ داخلَ بلدنا إلى تهجيرٍ
.خارجهً
لكانت غرقت في البحر وقذفتها الأمواج إلى شاطئٍ بلا
.كاميرات ولا مُصورّين
لكانت شام – كما أسميتها – قد نجت من كلّ هذا؛ أو نجا
.آرام – كما أسميته– من المقتلة الكبرى
:ثم قالت لي؛ أو قال لي؛ أو قالا معاً
.سنخرج معك إلى أولِ مُظاهرة لنا؛ إلى أول اعتصام لنا –
ثمّ ركضا أمامي بأجنَحة الحريَّة؛ يحمِلان علمَ الثورة التي
سينهض لها الشهداءُ من قبورهم؛ والمُعتقلون من سجونهم؛
.ليشهدوا مع شام وآرام.. انتصارَها الأكيد